الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكّرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصّص: نقد حديث ومعاصر

رمز المذكرة:01/017/ ن

المـــــوضـــوع:

ابن شهيد الأندلسي ناقدا

إعداد الطالبة: قرّوش حورية

إشـــراف: أ.الدّكتور بن اعمر محمد

لجنـــــــــة المناقشـــــــــة		
أ.الدكتور	مرتاض محمد	رئيسا
أ.الدكتور	كرّوم بومدين	ممتحنا
أ.الدكتور	بن اعمر محمد	مشرفا مقرّرا

العام الجامعي:1438-1439 هـ/2017-2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

إلى أقرب الناس إلى قلبي، وأولاهُم بحبّي...

من وسعتْني رحمتها صغيرا، وأسعدَتْني صُحبتهُ كبيرا

إليكم والديّ العزيزين أسأل الله أن يحفظكما

إلى من كانوا أحسن رِفقتي وَعوْنا وسندا لي... إليكم إخوتي

إلى كلّ من علّمني حرفا... إليكم أساتذتي الكرام

إليكم جميعـــــا

أهــدي هــذا العمــل المتواضـع

شكر وعرفان

الشكر لله أولا وأخيرا الذي دلل لي كل الصعاب ويسر لي كل عسير ووفقني لإنجاز هذا العمل.

وخالص شكري أتوجه به إلى الأستاذ المشرف "بن عمر محمد" الذي لم يبخل علي بأي جهد في توجيهي لإنجاز هدا العمل في أحسن صورة.

ولا يفوتني أن أشكر السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول عملي هذا وتقويمه

كما أتقدم بالشكر إلى كل من له الفضل في تعليمي ومد يد العون لي من قريب أو بعيد

جزاكم الله عني خير الجزاء

مقدّمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين محمّد صلّى الله عليه وسلّم خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد.

لقد خدم النقاد والأدباء القدامى اللّغة بطرق شتّى بحثا ودراسة وتأليفا ونقدا كما خدمها اللّسانيون في العصر الحديث، ويعدّ العصر الأندلسي حقبة لامعة في الأدب العربي، شهد فيها النقد حركيّة واسعة من خلال مجموعة من الأعلام الذين ساهموا في تأنّقه وتألّقه من بينهم ابن حزم، ابن زيدون، لسان الدين ابن الخطيب، وابن شهيد. هذا الأخير هو موضوع بحثي هذا فقد نال ابن شهيد في زمانه مكانة أدبيّة رفيعة إذ كان شاعرا يطرب القلوب لسماع أنغامه الموسيقيّة، و ناثرا يتلّهف المتلقون لتلقّي نثره، كما كان إلى جانب هذا ناقدا يستشّف ما خلف السطور مبديا وجهة نظره بكلّ صراحة ووضوح.

-فما الأسس النقدية لابن شهيد؟ وما المنهج النقدي الّذي استند عليه في تحليلاته؟

أمّا عن دوافع وأسباب اختياري لهذا الموضوع فسببين : أوّلهما موضوعي يتمثّل في شخصية الأديب وشهرته والمكانة التي حظي بها في عصره على غرار من عاصره وثانيهما ذاتي يتمثّل في ميلي إلى كلّ ما هو تراثي وكلّ ما له علاقة بالحقب المزدهرة في تاريخ أدبنا العربي، وكلا السببين شكلا عندي حافز للكشف عن أغوار هذا الموضوع والوقوف على أبعاده المختلفة.

وقد ساعدني في ذلك مجموعة من المصادر والتي من بينها : الذخيرة لابن بسّام الشنتريني جذوة المقتبس الحميدي، وفيات الأعيان لابن خلكان. أما عن المراجع فمنها : تاريخ الأدب الأندلسي للإحسان عبّاس، وابن شهيد وجهوده في النقد الأدبي لعبد الله سالم المعطاني.

وقد اتبعنا في ذلك منهجا وصفيا تحليليا، والذي يعتبر ضرورة لطبيعة هذه الدراسة بما أننا نتناول شخصية أدبية متميزة، مع الارتكاز على الجانب التاريخي والذي ساعدني كثيرا في تجلية الأحداث ذات الصلة بابن شهيد ونقده.

وقد جاء البحث موزعا إلى مقدمة، تمهيد، وثلاث فصول، خصّصت الفصل الأوّل لحياة ابن شهيد وأدبه بما أنّنا لا نستطيع الحديث عن أيّ ناقد بمنأى عن أدبه وحياته الخاصة، أمّا

بالنسبة للفصل الثاني فقد تعرّضنا فيه للأسس النقدية المتضمّنة آراء ابن شهيد في القضايا الشائعة في عصره وموقفه منها، وأفردت الثالث كأنموذج تطبيقي للحديث عن رسالة الزوابع و التوابع وما عكسته من فكر نقدي لابن شهيد، وأنهيت بحثي بخاتمة كانت خلاصة لما توصلت إليه.

أمّا عن الصعوبات فلا يخلو بحث منها وقد تمثلت بشكل أساسي في قلة المصادر والمراجع التي تتعرّض بالتحليل لابن شهيد كناقد، ضف إلى ذلك عدم وجود مؤلفاته مجموعة في مصادر خاصّة بابن شهيد نفسه وضياع اغلبها. وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت في عملي هذا.

الطالبة : قروش حو رية

جامعة تلمسان في :

28 رمضان 1439هـ الموافق

لـ : الأربعاء 13 جوان 2018م

تمهید

تمهيد

إنّ الحياة الفكرية أحوج ما تكون إلى التقويم الدائب، ليسدّد خطاها وتتّضح معالمها، وتستوي على سوقها ملكات الطلاب والناشئة وتستيقظ فيهم روح النقد لسلامة البناء الفكري وما لم يكن هناك منهج نقدي يساير النتاج الأدبي في فترات الخلق المتلاحقة ويشرف عليها إشراف العارف بدقائق الفنّ المحيط بمالكه، ويتولاّها بالتهذيب والتقويم فلن تكون لدينا بذلك حياة أدبيّة جديدة بهذا الاسم.

ومن الثابت أنّ الحركة النقدية في بلاد المغرب لها ارتباط قويّ ومتين بالحركة النقدية التي ظهرت في المشرق منذ نشأتها، ولقد أثارت هذه الحركة النقدية الواسعة كثيرا من القضايا كانت فيما بعد مسائل نقدية واضحة المعالم والدلالات، وانتهى بها المطاف إلى مصطلحات نقدية كانت هي الأخرى ميدانا لاختلاف النقاد حول تحديد مفهومها وميلاد مجموعة كبيرة من الآراء النقدية. تلك الآراء التي كانت في البداية عامة لم تحتضنها كتب أو رسائل ثمّ جمعت فيها بعد ودوّنت في مؤلّفات نقدية هي الآن أصول ومصادر ومراجع لا غنى عنها لكلّ باحث أو دارس.

ولقد كان فتح الأندلس 95هـ إيذانا ببدء مرحلة جديدة من حياة شبه الجزيرة الإبيرية استغرق طوال الحكم الغربي الإسلامي لذلك القطر البعيد المترامي الأطراف من العالم القديم، بل إنّ الأثر الذي تركت الفتح اخترق الأندلس وتجاوزها إلى أوروبا، فكانت الأندلس إحدى بوابات نقل الحضارة الإسلامية إلى الغرب واستمرّت بعد سقوط غرناطة 897 شعاعا عربيّا ينير في أطراف كثيرة من جوانب الحضارة والحياة.

وبذلك فالأندلس تمثّل في التاريخ الإسلامي حقبا مزدهرة وعصورا مشرقة ولم ينفصل الأدب الأندلسي عبر قرونه الثمانية عن التراث العربي والإسلامي.

لقد دار النقد الأدبي في الأندلس في مجالات الدفاع عن الأندلس وأدبها وقد نافح العلماء الأندلسيون عن الأندلس وأدبائها ولعلّ التحرّر من النموذج الأدبي المشرقي هو الذي حفّز الأدباء الأندلسيون على رفض التبعية الأدبية وإلى تعدّد محاولات الاستقلال.

كما وقد شاعت المؤلفات القائمة على أساس جغرافي، وأوّل إلتفاتة وردت عند الثعالبي في اليتيمة، وأصبحت موضع تساؤل عندهم وقد كان الموقف الدفاعي عند أدباء الأندلس قد غذّى ذلك الاتّجاه وساعد على تبلوره في النفوس فوجد الإحساس العميق بالتاريخ الأدبي لكلّ إقليم على حدّه، وأصبحت العناية بالمعاصرين لدى مؤرّخي الأدب في المشرق و المغرب ظاهرة كبيرة، وقد سلك المؤرخون للأدب في ذلك إحدى الطريقتين فهناك من سار على طريقة الثعالبي في تأليفه الموسوعي بضمّ أشهر شعراء كلّ إقليم وأدبائه، كما فعل العماد الأصفهاني وابن سعيد في كتابه المشرق والمغرب وهناك من اقتصر على شعراء إقليم واحد كما هو الحال في الجنان لابن الزبير.

وقد كان للنقد في الأندلس نظريات مختلفة جعلت النقد في الأندلس حيويا سار على منواله نقاد كثيرون، منها نظرية ابن طباطبا العلوي في كتابه عيار الشعر من أجل وصف الشعر والسبب الذي يتوصّل به إلى نظمه حيث يبدأ ابن طباطبا تعريفه للشعر الذي يشتمل الوظيفة والماهية والمصدر المعرفي، وكذلك نظرية حازم القرطاجي للشعر وتقسيمه للشعراء بين الجدّ و الهزل وقد بنى حازم القرطاجي نظريته في تقسيم الأغراض على أساس النظر إلى البواعث.

ولعلّ هاتين النظريتين هما أبرز النظريات النقدية المشهورة في الأندلس والتي استند عليها الكثير من النقاد الأندلسيون.

ولقد ساير النقد الأدب و الأدب الأحوال السياسية، والفتن الداخلية العنيفة التي عايشها العرب، والتي غيّرت لا محالة شخصية الأندلسيين وأخلاقهم تغييرا شديدا فقد ذهب الملوك والرعية إلى الإعراض ولأسباب مختلفة عن الأمر الواقع فلم يفكّروا إلاّ في الخلاص بأنفسهم عمّا كان يحرجهم ويقلقهم، فساير بذلك الفنّ حياة اللّهو فازدهرت الحركة الثقافية والنقد.

الفصل الأول:
ابن شهيد
حياته ومكانته الأدبية

1- مولده ونشأته.

2- صفاته وأخلاقه.

3-أدبه.

4- مكانته الأدبية.

1 – مولده و نشأته:

" هو أبو عامر أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد" [1] "الأشجعي الأندلسي القرطبي، هو من ولد الوضّاح بن رزاح الذي كان مع الضّحاك بن قيس الفهري يوم مرج"[2] و" الوضّاح هو جدّ بني وضّاح من أهل مرسيّة"[3] و" قد ولد ابن شهيد في قرطبة. عام 382هـ من أسرة قرطبية مرموقة " [4] كان أفرادها يتوّلون بعض المناصب الهامّة في الدولة الأموية في الأندلس، في عهد عبد الرحمن الداخل وقد " كان جدّه عيسى بن شهيد حاجب للأمير عبد الرحمن بن الحكم و جدّه أحمد بن عبد الملك كان من قادة الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله أحمد بن عبد الملك ومن وزرائه ، وهو أوّل من تسمّى بدي الوزارتين في الأندلس. كما كان أبوه عبد الملك من وزراء الخليفة هشام المؤيّد بالله و من قدماء الحاجب المنصور"[5].

وفي الحيّ المسمّى منيّة المغيرة و في الدار المعروفة بدار ابن النعمان ولد ابن شهيد، وشهد عزّ أبيه في ظلّ العامريين، ومجدهم وثرائهم وقصورهم وكان طفلا شديد الحساسية فانطبعت في ذاكرته واختبأت في نفسيّته حبّ الظهور والتشوق إلى الثراء و السيادة [6] .

عاش ابن شهيد عيشة مترفة تحت لواء العامريّين بدءا بالحاجب " محمّد بن أبي عامر " الذي حجر على الخليفة القاصر "هشام المؤيّد"، واستبدّ بالأمر دونه، وتلقب بالمنصور كما يلقّب الملوك ولبث " أبو عامر" متّصلا بالمظفّر بعد وفاة أبيه المنصور وانتقال الأمر إليه وانتقلت السلطة بعد المظفّر [7] إلى أخيه عبد الرحمن الناصر. فجرى كأخيه في الحجر على الخليفة "هشام بن الحكم"

---

[1] ابن خلكان : وفيات الأعيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1972، ص 118.

[2] الطبري : تاريخ الأمم و الملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ص 380.

[3] ياقوت الحموي : معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ج5، ص 107.

[4] ياقوت الحموي : معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993، ص358.

[5] القضاعي ابن الأنباري : الحلّة السيراء، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1997، ص 238-239.

[6] ينظر : إحسان عبّاس : تاريخ الأدب الأندلسي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص 272.

[7] ينظر : عبد الواحد بن علي المراكشي : المعجب في تلخيص أهل المغرب، دار الكتب، بيروت، لبنان، 1998، ص29.

و الاستقلال بالأمر دونه و بعد شهر " طمعت نفسه بالخلافة فسخط عليه الأمويّين وبقتل " عبد الرحمن الناصر" زالت الدولة العامرية بموته، فكانت نكبة قرطبة التي هوت بالمجد العامري، وقضت بذلك على الأيّام السعيدة في ظلّ العامريّين و كانت نشأة أبي عامر القوية على الكفاح والمغامرة من جديد فبقي في قرطبة يبكي القصور، والمنازل، ويعلّل عجزه عن مفارقتها بحبّه لقرطبة " [1] بدأ مرض ابن شهيد سنة 425هـ ولازمه حتى قضى نحبه، فظلّ مريضا سبعة أشهر كاملة قاسى فيها العذاب. ويقول ابن بسّام إنّ الفالج غلب عليه ولكنّه لم يقض على حركته تمامًا، فكان يمشي اعتماداً على العصا مرّة وعلى الإنسان مرّة أخرى وفي العشرين يوماً الأخيرة صار حجرا لا يبرح ولا يتقلّب. وأمّا ابن حزم فيقول أنّ علته هي ضيق النّفس والنّفخ و يبدو أنّهما اجتمعا عليه معًا، وأنّ إصابته بالعلّة الثانية هي ما قبل إصابته بالفالج، فلمّا بلغت منه الأوجاع مبلغا شديدا همّ بقتل نفسه ثمّ آثر الرضا بقضاء الله [2] فجاء أدبه بمجمله انعكاس للبيئة الأندلسيّة حيث كان المرآة التي انعكست عليه هواجسه ومواقفه ومشاعره عبر مسيرة حياته [3] .

2 – صفاته و أخلاقه :

تعكس بلاد المغرب الإسلامي مسيرة شعبها، وتغيّر العصر الإسلامي من أهمّ الفترات التاريخية التي كان لها أعمق الأثر في بلورة شخصيتها الحضارية وكذا [4] كان تأثير البيئة التي ترعرع فيها ابن شهيد على صفاته وأخلاقه.

لقد كان ابن شهيد أصم. " ومن فكاهات ابن الحنّاط حسين سُئِل كيف كان هشام المعتد ؟ قال: يكفي من الدلالة على اختياره أنّه استكتبني، واتّخذ ابن شهيد جليسًا وكان ابن الحنّاط أعمى وابن شهيد أصم " [5] .

[1] عبد الرحمن بن خلدون : تاريخ ابن خلدون، دار ابن حزن، يروت،لبنان، 2003، ج1، ص 1540 -1541.

[2] ينظر : إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 7، ص 287.

[3] ينظر : قايد مولود : البربر عبر التاريخ، منشورات ميموني الجزائر، 1984، ص 05.

[4] صالح يوسف بن قرين : أبحاث و دراسات في تاريخ و آثار المغرب الإسلامي و حضارته، دار الهدى، الجزائر، د.ط، ص 1.

[5] إحسان عبّاس : تاريخ الأدب الأندلسي، ص 290.

و قد كان ابن شهيد رجلا أطلس، والدّليل على ذلك قوله على لسان صاحب عبد الحميد الكاتب « أهكذا أنت يا أطيلس، تركب لكلّ نهج وتعجّ إليه عجه؟ فقلت الذئب أطلس و إنّ التيس ما علمت.» [1]

" فقد ورث أبو عامر عن أجداده الغرام بمظاهر الصبوة، والفتوّة، والشّغف بالحسن والجمال. لكنّه لم يستطع الظفر بما ظفر به أجداده من أسباب الجاه والمال والملك " [2] لأنّه كان مصابا بالصمّ " الذي حال دون اعتلائه منصب الكتابة مع توفّر جميع المؤهلات فيه التي تؤهله لهذا المنصب بامتياز، كونه من أسرة عالية ولعلّ هذا ما جعله يعمّق موهبته الفنيّة " [3] .

" و قد عانى أبو عامر من تلك العاهة لأنّها أصبحت مجالا للانتقاص منه ومن قدره في المجالس خاصّة عند حاسديه أمثال ابن الحنّاط " [4] وقد اشتهر بين معاصريه بمجموعة من الخصال والشمائل والتي من بينها :

أ – ميله إلى اللّهو والمجون فلم يحفل في آثارها بضياع دين أو مروءة فحطّ في هواه حتى أسقط شرفه، ووهم نفسه راضيا في ذلك، فلم يقصر عن مصببة و لاارتكاب قبيحة.

و قال الحجّاري في وصفه " كان ألزم للكأس من الأطيار بالأغصان وأولج بها من خيال الواصل بالهجران " [5] فالعيش في عرف ابن شهيد هو مجموعة من الحسن والخمر والأدب، فالحياة عنده وجه أو كأس مترعة أو رسالة أنيقة فإن خلت الدنيا من بعض ذلك فهي لغو وفضول وعيش الأديب فيها عبئ ثقيل.

[1] أبو الحسن الشنتريني : الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ج 1، 1972، ص 230.

[2] زكي مبارك : النثر الفني في القرن 4هـ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1931، ج 2، ص 368.

[3] إيمان الجمل : المعارضات في الشعر الأندلسي، دار الوفاء، مصر، 1993، ص 293.

[4] أبو الحسن الشنتريني : الدخيرة، ص 162.

[5] ابن سعيد المغربي : المعرب في حلى المغرب، دار المعارف، مصر، ج1، ص 85.

ب – إسرافه في الكرم حتى كان لا يلقى شيئا في أواخر أيّامه على الإطلاق وكانت عند أهل قرطبة قصص مشهورة عن جوده وسخائه، تلحق بالأساطير[1] فقد "كان ابن شهيد كريما جوادا يبذل العطاء للمستحقين ويساعد ذوي الحاجات"[2] .

ج – عزّة النفس المصحوبة بالعجب وقد تنازل عن عزّة نفسه في حالات إعساره ولكنّه كان يقهر نفسه، بحيث لا يستشعر الندم على فائت وكثيرا ما يمدح عزّة نفسه في شعره، [3] فقد كان يعتزّ بنفسه ويفاخر بأسرته ومجد أجداده فيقول مخاطبا نفسه " ثكلتك المكارم يا ابن الأكارم ! ألست من أشجع في العلا ومن شهيد في الذرى " [4].

د – الفكاهة و الميل إلى الهزل: وممّا عرف عن ابن شهيد بين قرنائه و جلسائه حدّة في الطبع، وحرارة في الأجوبة، وهجوم على التعريض الكاوي والألفاظ المقذعة، وهو شيء تبرزه رسائله لا أشعاره فإنّ الفكاهة في شعره قليلة أو معدومة وخصوماته الأدبيّة كثيرة. إلاّ أنّه رغم هذه الحدّة والإعجاب بالنّفس كان محبّبا إلى نفوس أصدقائه يأنسون بمجلسه ويغترفون من كرمه، ويقضون الوقت في داره طاعمين شاربين أو متنزهين في البساتين أو متحدّثين في جامع قرطبة، كما كان دائم التبرّم من الزمان لأنّه لم ينصفه وقدّم غيره محقراً لأكثر الملكات الأدبية [5] في بلده. ولعلّ انصرافه إلى اللّذة مقترن أوّلا بيأسه من أحوال قرطبة ، والتي كانت تعيش حقيقة مأساوية في التاريخ الأندلسي فقدت فيها ذروة بحبوحتها و انجازاتها المهمّة لما شابها من فتن [6] .

3 – أدبه :

أ – شعره: كان الشعر في الأدب الأندلسي الأكثر شيوعا من أيّ جنس أدبيّ آخر، لأنّه " كان يمثّل أهمّ مظاهر الحياة العقلية العربية في الأندلس، وقد كان لمجالس الأنس والبهجة الأثر الكبير في

[1] ينظر : ابن دحية : المطرب في أشعار أهل المغرب، ترجمة إبراهيم الأنباري، الأميرية، مصر، ط3، 1954، ص147-148.
[2] عبد الله سالم المعطاني : ابن شهيد و جهوده في النقد الأدبي، دار المعارف، مصر، د.ط، د.ت، ص47.
[3] ينظر : إحسان عبّاس، تارخ الأدب الأندلسي، ص291.
[4] ابن بسّام الشنتريني : الدخيرة، ص 230.
[5] ينظر : إحسان عباس، ص 292
[6] ينظر : أمير عبد العزيز، الوجيز في تاريخ الإسلام و المسلمين، دار ابن حزم، فلسطين، ص 96

تنوّع أغراض الشعر " [1] وبيت بني شهيد من بيوت الشعر في الأندلس فأبوه " عبد المالك " شاعر وكذلك جدّه مروان وقد " كان ابن شهيد أجودهم شاعريّة، وأجحظهم قريحة، وأطولهم نفسا، وأوسعهم شهرة، ولكنّ شعره لم يجمع ليحفظ من الضّياع أو جمع ولم يصلنا وما بلغنا منه ما رواه "ابن بسّام" في الذخيرة والثعالبي في اليتيمة، والفتح ابن خاقان في المطم ح، والمقرّي في نفح الطيب وابن خلّكان في وفيات الأعيان " [2] .

و" ليس في الأندلسيين حتى عصر ابن شهيد من كان أكثر منه توقّدا في القريحة، وأنفذ بصرا في نقد الشعر وقد يدانيه ابن حزم وابن حيّان المؤرّخ في الحدّة الذهنية" [3] .

إنّ شعر أبو عامر يوحي لنا معرفة صفاته العامة والخاصة ويدلّ على أنّ الرجل كان أصيل الملكة، غزير الإنتاج، مرن الشاعرية، فهو قد قال الشعر في أكثر الأغراض وخاصّة الطبيعة، والخمر، والغزل، وهو لم يلزم اتجاها معيّنا وإنّما سار في كلّ الاتجاهات حسب الأغراض والمناسبات والمواقف إ ذ كان أميل إلى الاتجاهين المحدث والجديد. [4] وقد " صنّف مع أولئك الذين غابت عنهم قوّة الإبداع فكان شديد التقليد في شعره لأساليب الأقدمين، شديد الاعتماد على معانيهم وألفاظهم شديدة التلفت نحو شعراء في العبّاس كثير المعارضة للقصائد المشهورة " [5] .

وشعر ابن شهد لم يقم أحد بجمعه وهذا راجع للظروف السياسية والاجتماعية التي عاشتها الأندلس، كما أنّ وفاة ابن شهيد لم تتح له جمع شعره وذلك بسبب المرض الذي ألمّ به.

وفي العصر الحديث اهتمّ المستشرق " شاربلا " بجمع ونشر قسم من شعره تحت عنوان "ديوان ابن شهيد الأندلسي" ولكنّ هذا الديوان بالرغم من الجهد الكبير الذي قام به جامعه بقي ناقصاً.

والمحاولة الثانية كانت للأستاذ يعقوب زكي تحت عنوان ديوان ابن شهيد، وقد قام الباحث "محي الدين

---

[1] مصطفى الشكعت : الأدب الأندلسي موضوعاته و فنونه، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1992، ص247.

[2] محمد رضوان الداية : أندلسيات شامية، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص64.

[3] إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي، ص 292.

[4] ينظر : أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة، دار المعارف، بيروت، لبنان، ط14، 2004، ص371-372.

[5] حنا الفاخوري : الموجز في الأدب العربي و تاريخه، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1991، ج3، ص 88.

ديب" بجمع وتحقيق شعر ابن شهيد والبالغ سبع وسبعين قصيدة ومقطوعة أضف إليه ما جمع وحقّق من رسائله النثرية ووُسِمت بعنوان "ديوان ابن شهيد الأندلسي و رسائله [1] .

ب – نثره: " كان المشارقة في الفترات الأولى للفتح الإسلامي السبّاقين إلى تدوين أخبار المغرب الإسلامي ولذلك نجد تاريخه مدمجا ضمن مؤلّفاتهم ومن النادر أن نجدهم يفردون له مؤلّفا خاصّا " [2] وقد " بدأت النّصوص النثرية في الأندلس كما بدأ الشعر بالقليل المروي عن شخصيات مشرقية دخلت الأندلس واستقرت هناك من الولاة والقادة وذوي المكانة التي تحفظ عنهم الآثار والأخبار" [3] وذلك مثّل الكتّاب والمؤرّخين الذين كانوا متواجدين في المشرق حيث القيادة العليا [4] وقد ألّف ابن شهيد كتباً في البلاغة تحدّث فيها عن أساليب الكتابة وأصولها، وممّا بقي من آثاره وقد أورده عرضاً في رسالة التوابع والزوابع تقسيمه لمراحل تطوّر الأساليب النثرية [5] .

وقد شاعت الصناعة في الكتابة في العصر الأندلسي وامتلأت بأنواع البديع، وطغى السجع على كلّ أنواعها من رسائل، وقصص جديّة وهزلية، وكتب علمية، وأدبية، وتاريخية وبالغ أهل الأندلس وأمعنوا في ضروب الخيال، وجاءوا بكلّ غريب في ذلك فكان في نثرهم الكلام المسجوع الذي يكون من السهل الممتنع مع ثقة في اللّفظ، وجزالة في المعنى، ومزج الحقيقة بالخيال، وكذا كان أسلوب أبو عامر في الكتابة حتى قيل عنه: " أبو عامر شيخ قرطبة وفتاها، ومبدأ الغاية القصوى ومنتهاها، ينبوع آياتها ومادّة حياتها، ومبنى أسمائها، ومسميّاتها نادرة الفلك الدوّار وأعجوبة اللّيل والنّهار، إن هزل فسجع الحمام، أو جدّ فزئير الأسد الضرغام وإذا نظم فكما اتسق الدرّ على النحور ونثر كما خلط المسك والكافور[6]، ولابن شهيد عدّة مؤلفات نثرية أبدع فيها.

---

[1] ينظر : محي الدين ديب : ديوان ابن شهيد الأندلسي و رسائله، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص7 – 8.

[2] محمد المنوني : المصادر العربية لتاريخ المغرب، الرباط، المغرب، ط1، 1985، ج1، ص17.

[3] محمد رضوان الداية : في الأدب الأندلسي، ص 214

[4] ينظر : أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب و الأندلس، دار النهضة، بيروت، لبنان، ط1، 1966، ص31.

[5] محمد رضوان الداية : في الأدب الأندلسي، ص218.

[6] محمد عبد المنعم الخفاجي : الأدب الأندلسي التطوّر و التجديد، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1996، ص605.

– كتاب كشف الدكّ وإيضاح الشكّ وهو كتاب مفقود ولكن فيما يبدو أنّه في علم الحيل والخرافات.

– رسائل التوابع والزوابع ولكن ما وصل منها هو ما أثبته ابن بسّام في كتابه "الذخيرة" [1] .

– " الرسائل النقدية وتعدّ أهمّ عمل قام به ابن شهيد لأنّ فيها آراء جديدة واستنتاجات مبتكرة يرجع فيها الفضل لابن شهيد والقسم الأكبر منها في كتاب الذخيرة " [2] .

– الرسائل الأدبيّة: و هي رسائل أخرى لابن " شهيد " يصف فيها البرد والنّار، ويصف الحلوى والبرغوث، والماء والثعلب والبعوضة، وله رسائل أخرى إلى الخلفاء والوزراء وقد ذكرت هذه الرسائل في الذخيرة واليتيمة وأنّ جميع من توجّهوا له من القدماء قد تحدّثوا عن نثره إلى جانب شعره [3] .

وبذلك فإنّ أدب ابن شهيد سواء كان شعرا أو نثرا ما وصلنا منه ولم يصل كان ذخرا للأندلس وطريقا لمن جاء بعده لما جاء به من آراء وأفكار جديدة في ميدان الأدب و النقد.

4 – مكانته الأدبية :

ابن شهيد وزير من كبار الأندلسيين أدبا وعلما وقد شهد له النقاد بمكانته وأجمع القدماء من مشرقيين وأندلسيين على قدرته الأدبية والنقدية وأنّه كان علما بارزا من أعلام البلاغة والبيان. وقد قارنوه بالجاحظ وسهل بن هارون ولا شكّ في أنّ هذه الآراء كانت حقيقة صادقة معبّرة عمّا كان يتمتّع به ابن شهيد من مكانة علمية وأدبية بين أقرانه ومعاصريه [4] .

وبما أنّ العصر الذي عاش فيه ابن شهيد اتّسم بكثرة الأدباء من مختلف الطبقات والمراتب كافة فمنهم الوزراء والفقهاء من ذوي الشهرة العلمية، والأدبيّة وكان لبعض هؤلاء اتصالات بـ ابن شهيد ظاهرها في الغالب يحمل المودّة والاحترام وباطنها خصومة وجفاء لإيمانه بأنّه متفوّق على أبناء عصره من جهة

[1] ينظر : إحسان عبّاس، تاريخ الأدب الأندلسي، ص 266-267.

[2] عبد الله سالم المعطاني : ابن شهيد و جهوده في النقد الأدبي، ص45.

[3] ينظر : ابن بسّام الشنتريني : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ص 191-192.

[4] ينظر : لطيفة بوزيان : تجليات التناص في رسالة التاوابع والزوابع، تاريخ الولوج، 26 ديسمبر 2017

ولسلاطة لسانه على أعدائه وهو الدافع الذي دفعه لكتابة رسالة التوابع والزوابع [1] والتي رام فيها الحصول على إجازات علمية ممّن هم أعلى شأنا من معاصريه.

وقد كان من أوائل من شهد لابن شهيد بالعلمية من معاصريه وكتب عنه هو أبو مروان حيّان التوحيدي حيث يقول " و كان ابن شهيد يبلغ المعنى ولا يطيل سفر الكلام وإذا تأملته ولسنه، قلت عبد الحميد في أوانه والجاحظ في زمانه والعجب منه أنّه كان يدعو قريحته إلى ما شاء من نثره ونظمه في بديهته ورويته فيقود الكلام كما يريد من غير اقتناء للكتب ولا اعتداء بالطلب ولا رسوخ في الأدب وشعره حسن عند أهل النقاد تصرّف فيه تصرّف المطبوعين فلم يقصّر عن غايتهم " [2] ورأي أبي مروان رأي له قيمته العلمية لمكانة هذا الرجل في الأندلس ويعدّ شهادة يفتخر بها ابن شهيد بين أبناء عصره فقد شبهه بأعظم كاتبين عرفهما الأدب العربي وهما الجاحظ وعبد الحميد وقد قرن اسمه بهما، وقد كانت شهادة أبي مروان كانت قريبة من شهادة رجل آخر من رجالات الأندلس، عرف بعلمه وروعه ومنزلته الرفيعة بين العلماء وهو ابن حزم [3] صديقه الحميم وصاحبه القريب حين يقول: " ولنا من البلغاء أحمد ابن عبد الملك بن شهيد صديقنا وصاحبنا وهو حيّ لم يبلغ بعد بيت الاكتهال وله من التصرّف في وجوه البلاغة وشعابها مقدار يكاد ينطق فيه بلسان مركّب من لساني عمرو وسهل " [4] وكذلك فعل عبد الملك بن السراج في مدحه لابن شهيد وثنائه عليه إذ يقول: " لقد كان من البلاغة في مدى غاية البيان وفصاحته في أعلى مراتب البيان وكنا نحضّر مجلس شرابه ولا نغيب عن أدبه " [5] .

أمّا من كتب عنه من المشرقيين فالثعالبي هو الكاتب الأوّل الذي كتب عن الأدب الأندلسي، وعاصر ابن شهيد ووصفه بقوله: " نثره في غاية الملاحة، ونظمه في غاية الفصاحة " [6] .

---

[1] ينظر : إحسان عباس،تاريخ الأدب الأندلسي، ص 143.

[2] الكلاعي : أحكام صناعة الكلام، ترجمة محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1985، ص47.

[3] ينظر : ابن بسام : الدخيرة، ص192.

[4] ابن دحية : المطرب في أشعار أهل المغرب، ص160.

[5] ابن دحية : المطرب في أشعار أهل المغرب، ص161.

[6] ابن خاقان : مطمح الأنفس ومسرح التأنس، ترجمة : محمد علي شوابكة، دار عمار، بيروت، لبنان، ط1، 1978، ص191.

وكذلك فعل ابن خاقان فوصفه :"عالم بأقسام البلاغة ومعانيها حائز قصب السبق فيها، ولا يشبه أحدا من زمانه ولا ينسق ما نسق من ذرّ البيان وجمانه" [1]

وهذا الاتفاق لثلاثة من كبار النّقاد وإجماعهم على رأي واحد وهو تفوّق ابن شهيد ومشابهته للجاحظ في وفرة علمه هو تعبير صادق وصورة واضحة لما كان يتمتّع به هذا الرجل من مكانة علمية وأدبية بين أدباء عصره.

فهذه الأحكام التي أطلقها النقاد من المشرقيين والأندلسيين مجمعين على براعته الفنيّة وقدرته على صناعة الشعر والنثر جعلته علما بارزا من أعلام البلاغة والأدب في الأندلس ما أهله ليكون نموذجا يسار على منواله.

وبذلك قد اتسمت حياة ابن شهيد بالترف لعيشه في ظل الحكام والسلاطين إضافة الى ما ورثه عن أجداده من مظاهر الصبوة والفتوة إلا أن إصابته بالصمم حالت دون تقلده لمناصب مهمة مما ولد لديه شعورا بالنقص إضافة إلى التقليل من شأنه من قبل خصومه. وقد كان لابن شهيد مجموعة من المؤلفات خولته لأخذ مكانة أدبية مرموقة شهد له فيها جميع من عاصره بالتفرد والتميز وقارنوه بكبار أعلام الأدب العربي.

[1] ابن خاقان : مطمح الأنفس ومسرح التأنس، ص191.

.

الفصل الثاني:

الأسس النّقدية عند ابن شهيد

1 – المحدث والقديم.

2 – الغريب في الشّعر.

3 – الطبع والصّنعة.

4 – المعارضات الشّعرية.

5 – السرقات الأدبيّة.

1 –المحدث والقديم :

إنّ المقارنة والتفاضل الفنّي، والبلاغي، والأسلوبي بين الإبداعات الأدبية المتنوّعة والعقليات والثقافات المختلفة، والتمايز في النسج بين المواهب المصقولة والمطبوعة، والصنعة، والتكلّف أساس قام عليه النقد العربي منذ القدم وسبب في التنافس الفنّي والتعبيري على تجويد التركيب وبراعة النظم والتحبير أثارته تلك النظرات النقدية بين الأدباء ممّا أسهم بشكل أو بآخر في رقيّ الأداء الفنّي والأسلوبي في التعبير الأدبي [1].

يرى ابن شهيد أنّ الأنموذج الواحد من الشعر أو من النثر لا يصلح أن يتّخذ لكلّ العصور فأهل كلّ فترة يهشون إلى نوع من الأنواع ومن الملاحظ أنّ الصنعة تزايدت على مرّ العصور حتّى أنّ عصر ابن شهيد كان الناس فيه يعشقون التجنيس كثيرا، وبذلك فقد كان ابن شهيد يرى ضرورة الاعتدال والتوسّط والأخذ عن طريقة العرب، وطريقة المحدثين معا دون الانحياز إلى إحداهما وقد جعل المنشئين أصنافا ثلاثة ومن خرج عن نطاقهم لا يعدّ أديبا [2] .

الأوّل: الذين يستطيعون توليد المعاني وابتكارها ثمّ يعجزهم الشكل فيسيئون التعبير ويقصرون دون إدراك " بهاء البهجة ".

الثاني: أصحاب الحدّة البيانية الذين يبنون الكلام على الاندفاع، والانصباب، وهم يلائمون بين الفكرة الصعبة ومائية الشكل ويجترئون على ضرب هذه بتلك ويخلقون عن امتزاجهما شيئا عجبا.

الثالث: صنف ماهر في التلقين وذو صنعة مقبولة وقريحة متحيّلة تغطّي على نقص الفكرة وتسدّ الخلل [3].

لذلك فقد تصدّى عدد كبير من البلاغيين والنقّاد للدرس الأدبي بالتحليل وتمييز أسلوب عن أسلوب، وبلاغة عن بلاغة، ونجد نوعا من ذلك النقد للأساليب البلاغيّة المختلفة يظهر عند

[1] ينظر : مشاعل بن عوض : مستويات الأداء البلاغي في أدب ابن شهيد، ص 14.

[2] ينظر : حنّا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، مطبعة الشريعة، بيروت، لبنان، ط2، 1993، ص84.

[3] ينظر : إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي، ص 144.

ابن شهيد [1] وبذلك فقد اتسمت نظرة ابن شهيد إلى هذه المسألة بالوسطيّة والاعتدال فلم يصدر عنه تعصّب لقديم أو حديث إنّما اعتمد ميزانا آخر وهو الجودة والكفاءة دون اعتبار لعامل الزمن فقد جعل القديم الأساس الّذي يستند إليه ومنبعا يستقى منه ثقافته ولكنّه لم يقيّد نفسه فقد نهج القدماء مرّة ومرّة أخرى نهج المحدثين [2] .

2 – الغريب في الشعر :

لقد حوت بعض رسائل ابن شهيد على أحكام نقدية في هذه الرسائل البيانية يهاجم هجوما سافرا علماء اللغة، ويعنّفهم لاعتقادهم أنّ بضاعتهم وسيلة لتعليم البيان [3] فيقول: " وإصابته البيان لا يقوم بها حفظ كثير الغريب، واستيفاء مسائل النحو، وإنّما يقوم بها الطبع مع وزنه من هذين النحو، والغريب، ومقدار طبع الإنسان إنّما يكون على مقدار تركيب نفسه مع جسمه " [4] ويشرح ابن شهيد هذه الفلسفة الجديدة " فيبيّن أنّ من تغلّبت نفسه على جسمه كان مطبوعا روحانيا يطّلع صور المعاني في أجمل هيئة وأمّا الآخر الذي يستولي جسمه على روحه فإنّ صور الكلام تتكوّن لديه ناقصة، وأصحاب الروحانية قد يأتون بكلام جميل مؤثّر في النفوس دون أن يكون للكلام في ذاته جمال خاصّ. وهذا هو الغريب وهو أن يتركّب الحسن من غير الحسن وهذه النظرية " طريفة في الجمال " تركّب الحسن من غير الحسن تعدّ من ابتكار أبي عامر، ولعلّه يعني بها أنّ كلّ جزء على حدّة ليس فيه جمال فإذا تمّ تركّب الأجزاء شعت بجمال ناجم عن التركيب المنسجم"[5].

ولقد " كان لقضية الصياغة الشعرية نصيب غير قليل من تفكير ابن شهيد عند ربطه البيان بالألفاظ والمعاني، وجاء حديثه من خلال إطلاق وصف يمكن أن يعدّ جديدا في عالم النقد

[1] ينظر : مشاعل بن عوض : مستويات الأداء البلاغي في أدب ابن شهيد، 2006، رسالة دكتوراه، ص 1.

[2] ينظر : عمر الدقاق : ملامح الشعر الأندلسي، دار الشرق، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص69.

[3] إحسان عبّاس : تاريخ الأدب الأندلسي، ص 479.

[4] محي الدين ديب : ابن شهيد و رسائله، ص 178.

[5] ينظر : إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي، ص479 – 480.

ألا وهو مليح اللّفظ " [1] والملاحة تعني الحسن والبهاء وتخيير اللّفظ إذ هي " الحسن يوصف بها الكلام البديع المطرب " [2] ومصطلح الملاحة عند ابن شهيد دليل على " تأثّره ببيئة الأندلس أندلس الأعماق وبداية المواعيد القادمة له التي كان يرسمها في مخيلته والتي ما كان يفتأ يذكرها في نثره و أشعاره " [3] وقد كان ابن شهيد يميل إلى ضرورة " التزاوج بين المشكل والمضمون لإنتاج العمل الأدبي فهو يدعو إلى الجمع بين شقّي العمل الأدبي، وهما الألفاظ والمعاني أو الصورة الشعرية إذ أنّ أورع صور الكلام هي التي يتمّ فيها توفيق بين الفكرة المضمون والشكل"[4] "فالعمل الأدبي يكمن في تركيب صور الكلام وحسن المنظر" [5].

وقد وضع ابن شهيد هذه القواعد و المقاييس من نظره إلى قدرته وطريقته في التحليل وإبداء الرأي.

3 – الطبع و الصنعة :

" إنّ آراء ابن شهيد مختلفة في الأدب والنقد، ومن تلك الآراء أنّ الشعر ليس باللّفظ وحده، ولكنّه باللّفظ والمعنى الكريم، فالشاعر هو من يقتحم البيان و ينطق بالفصل ويطبّ الأشياء النادرة والسائرة وينظّم من الحكمة ما يبقى بعد موته منصرفا في كلّ غرض وكلّ فنّ تصرّف من يحسن التلوّن ويعرف أساليب الكلام ووجوه المعاني. فعلى الناقد إذن أن لا يخدعه ظاهر كلام الشاعر ولا تغرّه الديباجة اللّماعة والألفاظ المنمّقة بل ينظر في نقده إلى الظاهر والباطن، فيجعل لكلّ شيء ميزانا ويقيم لكلّ ناحية قسطاسا من غير ما اضطراب ولا غرور " [6]

[1] ابن بسّام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ص 234.

[2] أحمد مطلوب : معجم النقد العربي القديم، منشورات وزارة الثقافة، بغداد، ط1، 1889، ص347.

[3] عبد الله حمّادي : الأندلس بين الحلم والحقيقة، دار بهاء، الجزائر، 2009، ص 09.

[4] إحسان عبّاس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار العلم، بيروت، لبنان، 1987، ص 481.

[5] ابن بسّام : الذخيرة، ص 234.

[6] حنا فاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، ص 84.

" ومن آراء ابن شهيد في باب الطبع و الصنعة أنّ الأندلسيين قد ذهبوا إلى إطلاق البديهة والارتجال في الدلالة على الطبع أو الشعر المطبوع، وهم يميلون إلى التسوية بين المصطلحين. " [1] وقد سار ابن شهيد على منوالهم وحاول ابن شهيد أن يدلي بدلوه في الحديث عن الطبع والصنعة فيرى أن أهل صناعة الكلام متباينون في المنزلة متفاضلون في شرف المرتبة على مقدار إحساسهم وتصرّفهم، فمنهم الذّي ينظّم الأوصاف ويخترع المعاني ويحرز جيّدا إلاّ أنّه يصعب عليه الكلام ويكدّ قريحته التأليف حتى أنّه ربّما قصّر في وصف وأساء الوضع فهذا في الأبيات القليلة نافر وفي القريبة المأخذ سائد وفي طريقة الجمهور الأعظم ذاهب [2] كما قال ابن شهيد : " ومنهم من يتجافى الكلام ويروغ عن المقال فإذا أمني به أخذ بأطراف المحاسن وشارك في أنحاء من الصنعة، وجلّ ما عنده تلفيق وحيلة " [3].

وهو بذلك يخرج كثيرا عن حدود الناقد النزيه إلى السخرية والذمّ، وبخاصّة إذا تذكّر أنّه منقوص الحظّ في عصره فيعير هذا وذاك ويعيب أهل بلده جملة بقوله : " ولكنّي عدمت ببلدي فرسان الكلام وذهبت بغباوة أهل الزمان " [4].

4 – المعارضات الشعرية :

لقد تأثّر الشعر الأندلسي المعارض بالشعر الجاهلي المتعارض في الألفاظ، والمعاني، والبيان، والبديع، والأساليب اللغويّة، والبناء الفنّي للقصيدة خاصّة إذا كانت المعارضة بين قصيدتين.

" كما ليس غريبا أن يعارض ابن شهيد شيئا من الشعر الجاهلي في عدّة قصائد لأنّه يسير في الاتجاه المحافظ وينهج في جلّ نظمه طريقة الشعراء الجاهليين وهذا واضح في ديوانه " [5].

[1] محي الدين ديب : أبن شهيد الأندلسي، ص55.

[2] ينظر : ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ص238 – 239.

[3] إبن بسام : المصدر نفسه، 293.

[4] إبن بسام : الدخيرة، 229.

[5] يونس طركي سلوم البخاري : المعارضات في الشعر الأندلسي دراسات نقدية، دار الكتب، بيروت، لبنان، 1984، ص04.

وقد استخدم ابن شهيد مبدأ المعارضة معيارا نقديا لتفضيل شاعر على آخر، وحلول تفعيل هذا المبدأ وإبرازه لأنّه العنصر الذي تظهر فيه قدرة الشاعر على تقليد القدماء والمحدثين وإبراز تفوّقه على غيره من الشعراء مقدّما بعض شعراء عصره على غيرهم، استنادا إلى هذا المبدأ محاولا إثبات قدرته الشعرية والأدبية في معارضة كثير من الشعراء والنسج على منوالهم كمعارضته لامرئ القيس والمتنبّي [1]

ومن مؤلفاته ذات الطابع النقدي كتاب " حانوت عطّار " وهو مفقود إلاّ أنّه توجد منه بعض النصوص في جدوة المقتبس وفيه أحكام نقدية عامّة ونماذج ممّا اختاره بحسب تلك الأحكام فمن ذلك قوله في ابن درّاج والفرق بين ابي عمر وغيره أنّ أبا عمر مطبوع النظام، شديد أسر الكلام ثمّ زاد بما في أشعاره من الدليل على العلم بالخير، واللّغة، والنسب، وما تراه من حوكه للكلام وملكه لأحرار الألفاظ وسعة صدره وجيشة بجوه وصحّة قدرته على البديع وطول طلقه في الوصف وبغيته للمعنى وترديده وتلاعبه به وتكريره وراحته بما يتعب النّاس، وسعة نفسه فيما يضيّق الأنفاس [2] و" لأوّل مرّة يقرّ شاعر مبدأ المعارضة معيار التفوّق فنجده ناقما على النقاد الّذين كانوا يتوّلون ديوان الشعراء، لأنّهم أخرّوا عبد الرحمن بن أبي فهد وقدّموا عليه عبادة بن ماء السّماء " [3] مع أنّ عبد الرحمن غزير المادّة واسع للصدر حتى أنّه لم يكد يبقي شعرا جاهليّا ولا إسلاميّا إلاّ عارضه وناقضه، وفي كلّ تراه مثل الجواد إذ استولى على الأمد لا يبني ولا يقصّر وكانت مرتبته في الشعراء أيّام بني عامر دون مرتبة " عبادة " في الزمام فأعجب " [4].

" فقد حرص ابن شهيد على معارضة الكتاب والشعراء المشارقة، وربّما كان ذلك بدافع شخصيّ هو إثبات التفوّق أمام معاصريه وخصومه، أو ربّما بدافع إثبات الشخصية الأندلسية

[1] ينظر : محمد رضوان الداية : مختارات من الشعر الأندلسي، منشورات المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص52.

[2] ابن بسام الشنتريني : الذخيرة، ص 61.

[3] احسان عبّاس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار العلم، بيروت، لبنان، 1978، ص 477.

[4] الحميدي : جدوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1997، ص245.

ووجود الأدب الأندلسي إلى جانب الأدب المشرقي فقد سعى ابن شهيد لخلق أدب أصيل يكون أندلوسيا في روحه وموطنه " [1] .

وإن كانت المعارضة تحمل نوعا من الإعجاب والاعتراف بالإبداع للأدب المعارض، فقد رأى ابن شهيد أنّ التفوّق على المعارض هو الأساس في هذا الفنّ مع الزيادة في المعاني بإبداع معان جديدة، لذا وجدناه معارضا لمشاهير الأدب العربي وعمالقته.

وبذلك فقد حظيت المعارضة باهتمام كبير في ساحة النقد الأدبي وعدّها النقاد وسيلة من وسائل النقد ومحكا للجدّة وسبيلا إلى الرفض ونهجا في التحدّي ووسيلة للتبريز والتفوّق [2] وقد بدا اهتمام ابن شهيد بهذا الفنّ واضحا في معارضاته لكتاب المشرق وشعرائه وبخاصة الفحول والمشهورين منهم فقد بنى قصائده على بحور قصائدهم وقوافيها ويأخذ من معانيها وألفاظها ويحرص على التفوّق عليهم.

5 – السرقات الأدبيّة :

لقد استعاض ابن شهيد عن مصطلح السرقة بمصطلح مرادف له وهو " الأخذ "، وهذا الأخذ يكون من المعنى الأوّل للشاعر السابق بشرط الزيادة والإحسان فيه، فإنّ الشاعر إذا أخذ معنى غيره ولم يحسّنه جلب على نفسه الإساءة واستخدم منهج الموازنة بين الشعراء وتطرّق إلى المعاني التي يصعب على الشاعر تناولها والتي تسمّى بالمعاني العقم، وبين كيفية تخطّي هذه المعضلة بتغيير عروض الأبيات وحركة رويّها فقد سبقه إلى ذلك ابن طباطبا العلوي في كتابه عيار الشعر [3] .

و " ابن شهيد لم يغفل عن السرقات الأدبية ومن حقّه أن لا ينساها، وهو من المتّهمين بها فأجازها للشعراء على شرط وضعه وقانون رسمه. وأبو عامر له نظرات جريئة في هذا الميدان "

[1] ابن شهيد : مقدمة الديوان، تحقيق يعقوب زكي، دار العلم، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص67.

[2] ينظر : عليان مصطفى : تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1984، ص 315.

[3] ينظر : محي الدين ديب : ديوان ابن شهيد الأندلسي ورسائله، ص63 – 64.

[1] فقد حرص على الجمع بين الشعراء وتعداد اتجاهاتهم والاهتمام بما جاء به المحدثون والقدماء وتتّبع أخبارهم [2]. ومما ساعده على ذلك معاصرة ابن شهيد لفترتين في تاريخ الأندلس كانت الأولى بمثابة الفترة الذهبية التي تألّقت فيها الأندلس في ظلّ العامريين، حيث ولد وترعرع في أحضان خيراتهم ونعمهم، والفترة الثانية عصر الفتنة العظمى، والتي تعدّ أكبر الحقب المأساوية في التاريخ الأندلسي فقدت الأندلس ذروة بحبوحتها وانجازاتها المهمّة [3] وتفكّكت إلى دويلات متأخّرة في ظلّ حكم ملوك الطوائف ومع ذلك عايش هذه المحن وكان من أكبر المبدعين في الشعر والنثر.

ومع أنّ الأدب الأندلسي أسرف كمّا وكيفا في التوجّه إلى الجانب الجمالي متأثّرين بغيرهم من الأدباء وخاصّة المشارقة [4] فقد وجد ابن شهيد مجالا واسعا كغيره من النقاد للتحدّث عن السرقات الأدبية ولكن بشرط الزيادة والإحسان في الأخذ من الغير.

لابن شهيد آراء متميزة في النقد شاعت في عصره ،فتناول قضايا عدة بأسس وقواعد فتحدث عن المحدث والقديم والغريب في الشعر والطبع والصنعة والمعارضات الشعرية وكذا عن السرقات الأدبية وقد خصص لكل منها جانبا في أدبه وما يشترطه فيها فطغى على كل أفكاره النقدية طابع الوسطية والاعتدال.

[1] محي الدين ديب : ابن شهيد الأندلسي، ص 62.

[2] ينظر : يحي مراد : معجم تراجم الشعراء الكبير، دار الحديث، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 05.

[3] ينظر : يوسف عيد : الشعر الأندلسي و صدى النكبات، دار العزة و الكرامة، ط2، 1961، ص06.

[4] ينظر : إحسان عبّاس : دراسات في الأدب الأندلسي، دار العربية، ليبيا، ط2، 1978، ص13.

الفصل الثالث:

رسالة التّوابع والزّوابع (دراسة تطبيقيّة)

1 – مضمون الرسالة.

2 – مصادر الرّسالة.

3 – دوافع الرسالة.

4 – بين رسالة التوابع والزّوابع لابن شهيد ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري.

5 – أهمية الرسالة وقيمتها الأدبية.

6 – الخصائص الفنية لرسالة التوابع والزوابع.

7 – المواضع النقدية المثارة في رسالة التّوابع والزّوابع

1 – مضمون الرسالة :

التوابع جمع تابعة وهو الجنيّ، والجنيّة يكونان مع الإنسان يتبعانه حيث ذهب [1]، والزوابع جمع زوبعة وهو اسم شيطان أو رئيس للجنّ ومنه سمي الإعصار زوبعة إذ يقال فيه شيطان مارد كما جاء في القاموس المحيط [2].

ورسالة التوابع والزوابع قصّة خيالية يحكي فيها ابن شهيد رحلة في عالم الجنّ، فقد اتّصل خلالها بشياطين الشعراء أنشدهم وأنشدوه، وعرض أثناء ذلك بعض أرائه في الأدب واللّغة وكثيرا من نماذج شعره ونثره كما نقد خصومه ودافع عن فنّه وانتزع من ملهمي الشعراء والكتّاب الأقدمين شهادات بتفوّقه وعلوّ كعبه في الأدب، كلّ هذا مع كثير من بثّ الفكاهات ونثر الطرائف وإبداء الدعابات وقد جرى بين ابن شهيد وبين ما كان يجدهم من مخلوقات في عالمهم مساجلات أدبيّة كانت تنتهي دائما بانتصاره في كلّ مرّة [3].

وقد قسّم ابن شهيد الرسالة إلى مدخل وأربعة فصول يتحدّث في مدخل رسالته إلى " ابن حزم " الّذي كان صديقا له فيذكر كيف تعلّم ونبض له عرق فهم بقليل من المطالعة ثمّ ينتقل إلى خير حبيب له فأخذ في رثائه، [4] فإذا بجنيّ اسمه زهير بن نمير يتصوّر له الصحبة فأصبح كلّما سدّت بوجهه مذاهب العلم يدعو تابعه بأبيات لقنّها عنه فيمثّل له ويوحي إليه أما بالنسبة للفصول ففي :

الفصل الأوّل : يسأل فيه صاحبه أن يأخذه إلى أرض التوابع، فيطير به حتى ينزل وادي الأرواح فيزور صاحبه امرئ القيس وطرفة ثمّ يتحوّل إلى توابع شعراء العبّاسيين كأبي تمّام والمتنبّي، وفي زياراته هذه يساجل الشعراء، ويعارضهم، ويذاكرهم، ويأخذه الإجازة منهم.

---

[1] ينظر : إبن منظور : لسان العرب، مادة تابعة، دار صادر، بيروت، لبنان، ج4

[2] ينظر : الفيروز أبادي : المحيط، الزوابع، دار الإرشاد، مصر، 2011.

[3] ينظر : المعطاني عبد الله، ابن شهيد الأندلسي و جهوده في النقد، ص 47.

[4] ينظر : أحمد هيكل : الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة، ص78.

الفصل الثاني : يرغب في لقاء الكتاب فيأخذ الجنيّ زهير إلى الجاحظ، وعبد الحميد الكاتب فيأخذان عليه شغفه بالسجع فيدافع عن نفسه فيجد من صاحب عبد الحميد الكاتب عنفا فيقابله بالطعن على بداوة أسلوبه فيبتسم له ويباسطه.

الفصل الثالث: يحضر وتابعه مجلس أدب من مجالس الجنّ فيدور الكلام على بيت النابغة، تداول الشعراء معناه من بعده و لم يلحقوه.

أما الفصل الرابع : فيجد جنّي زهير في أرض التوابع والزوابع فيشرفان على نار لحمير الجنّ وبغالهم وقد وقع خلاف بينهما في شعرين لحمار وبغل من عشاقه [1].

ومن خلال هذه القصّة الخيالية التي التقى فيها البطل بشياطين الكتاب، ومن خلال الحوار الذي دار بينهم ممّا خلص به إلى سمات نقدية وأدبيّة وقد انقسمت الرسالة بذلك إلى مجالس أربعة هي : أوّلا: مجلس الشعراء، ثانيا : مجلس الكتاب، ثالثا:مجلس أدبي نقدي، رابعا: مجلس أدبي ساخر يلتقي فيه بحيوانات أدبيّة.

2 – مصادر الرسالة :

يمكن أن نغزو الجانب الإبداعي في الرسالة إلى مصدرين رئيسيين :

أوّلا : التراث العربي وهو ما يتّصل بإيمان الشعراء الجاهليين بالشياطين تعينهم على قول الشعر وهي جزء من التقاليد الّتي جرى عليها العرب منذ زمن بعيد، وقد هذّب الدين الإسلامي تصوّر العرب عن الجنّ فأقرّ بوجودهم. وأنّ لهم عالما مثل عالمنا، وأنّهم أمّة عاقلة يروننا ولا نراهم.

ثانيا : المصدر الثاني حادثة الإسراء والمعراج التي ثبت صحّتها في القرآن الكريم والسيرة النبويّة، وفيها تفصيلات وافية عن خروج الرسول صلى الله عليه وسلمّ عن عالمنا إلى عوالم أخرى [2].

فرسالته هي سلسلة من التاريخ العربي الإسلامي لأنّها تشبه رحلة الإسراء والمعراج في فكرة الرحلة، وأصالتها في المساجلات التي حصلت بين ابن شهيد وشعراء المشرق العربي ممّا يؤكّد انتمائها إلى

[1] ينظر : ابن بسّام الشنتريني : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ص 195-196.

[2] ينظر : الياسوف أحمد : الصورة الفنيّة في الحديث الشريف، بحث رسالة دكتوراه، جامعة حلب،1995، ص 26.

التراث العربي الإسلامي، إضافة إلى أنّها بنيت على الأسطورة العربية القائلة بأنّ لكلّ شاعر تابعا يلهمه الشعر ويعينه في صناعته [1].

وقد أفاد ابن شهيد من روافد مقامات بديع الزمان الهمداني في مقاماته الأندلسيّة على وجه التجديد فابن شهيد قد اطّلع على المقامة وأخذ فكرتها ونمّاها وطوّرها وتوسّع فيها كما تأثّر في المقامة الحمدانية الجاحظية فتأثّر فيها في وصف الحيوانات. كما يتّضح تأثره موضعا وفكرة وأسلوبا في وصف الحلوى، ووصف الماء إذ وصفهما بديع الزمان في مقاماته البغدادية فأفاد ابن شهيد من ذلك كما تأثّر بأسلوب المحادثة والمناظرة التي حوتها أساليب مقامات بديع الزمان [2].

3 – دوافع كتابة الرسالة :

" لقد كان المشارقة في عهد الثقافة الإسلامية منبع اللّغة العربية ومصدر الاتّجاهات الأدبية، فالشرق كان يبدع ثمّ يصدر إبداعه ونتاج ثقافته إلى الأندلس فيندفع أدباء الأندلس إلى تقليد ما وفد إليهم من أشعار شعراء المشرق وكتابات كتّابه " [3]، و " قد غلب النموذج المشرقي على الأديب الأندلسي حتّى ليصعب على الدارس أن يعرف إذا كان يعبّر عن واقع محلّي أو يحاكي أنموذجا أدبيّا مشرقيّا محضا " [4].

وقد تأثّر ابن شهيد أيضا بأسلوب المشارقة ولكن بأسلوب خاصّ متميّز به. ولقد كانت غاية أبي عامر من هذه الرسالة أن يعرض محاسن شعره ونثره مقيسة إلى روائع بعض الجاهليين والمحدثين وكبار الناثرين حتى بديع الزمان، وأن يبرز هناك تميّزه على أهل بلده ويكيد ابن الإفليلي الذي كان التهكم به غاية من غايات هذه الرسالة وقد غفل ابن شهيد أثناء ذلك عن كثير من مقتضيات الحال فلا يرى إلا وهو على ظهر فرسه يقابل هذا أو ذاك، فلا هو يستريح ولا يشعر بشيء من

[1] ينظر : زكي مبارك : النثر الفني في القرن 4هـ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1993، ص370.

[2] ينظر : حازم عبد الله الخضر : ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه، دار الشؤون الثقافية والنشر، بيروت، لبنان، 1984، ص 161.

[3] رياض قريحة : الفكاهة في الأدب الأندلسي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 14.

[4] إحسان عبّاس : دراسات في الأدب الأندلسي، ص 24.

الظمأ ولا يدعى إلى طعام أو شراب مفتون ومشدود دائما بإعجابه بنفسه وما تجيد به قريحته من إبداع [1].

وقد تعرّض ابن شهيد لخصومه وحسّاده فما انبرى يناضل بأدبه، وينتقص من أدبهم وبذلك يكون الطعن بأنداده هو الهدف الذي يسعى إليه من خلال رسالته إضافة إلى الإشادة بأدبه.

وقد " كشف ابن شهيد في هذه الرسالة عن جملة من الآراء النقدية، مستعرضا قدرته على الإبداع الفنّي شاعرا وخطيبا وناقدا بأسلوب يمزج بين الجدّ والهزل والسخرية حيث كان يخرج أحيانا عن حدود الناقد النزيه إلى السخرية والذّم " [2] قاصدا الطعن على منافسيه من الوزراء والأدباء وأهل السياسة والقلم، ثمّ منافحته عن أدبه بالردّ على غمزات نقاده ثمّ إظهار محاسنه وفضائله في المتقدّمين والمتأخّرين [3] ولذلك يردّ النقاد دوافع كتابة هذه الرسالة إلى ما كان يلقاه ابن شهيد من أدباء زمانه، فلم يلق ما يستحقّ من التكريم ولم يقدّر أدبه بينهم حقّ قدره بل كان هدفا للطعن عليه والنيل منه فأراد أن يمنح نفسه حقّها، وأن ينال من الّذين أهملوا ذكره حقدا وحسدا فراح يلتمس التقدير في دنيا الخيال أو في عالم الجنّ. و " حرص هنالك على أن يجاز من كلّ شاعر فحل ومن كلّ كاتب، وصنّفت هذه الرسالة على أنّها قصّة طويلة استطاع صاحب الذخيرة أن يحفظ لنا طرفا منها يصلح في حدّ ذاته لأن يكون قصّة مكتملة فكانت في المقدّمة من ألوان الأدب الإمتاعي الأندلسي " [4].

4 – بين رسالة التوابع و الزوابع لابن شهيد و بين رسالة الغفران لأبي العلاء المعرّي :

أ – تاريخية هذه الرسالة : احتدم نقاش طويل بين دارسي الأدب حول قيمة رسالة ابن شهيد ورسالة الغفران لأبي العلاء، ومدى تأثّر إحداهما بالأخرى وتبع هذا النقاش نسبة الابتكار لأهل المشرق تارّة ولأهل الأندلس تارة أخرى لأنّ كلاّ منهما يمثّل علما من أعلام بلاده. ومن الباحثين

[1] ينظر : إحسان عبّاس : تاريخ الأدب الأندلسي، ص 338.

[2] إحسان عبّاس : تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، ص 145.

[3] ينظر : ابن شهيد : رسالة التوابع و الزوابع، ص 70.

[4] مصطفى الشكعة : الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، ص 678.

من رأى أنّ كلا الشاعرين عاد إلى أصول واحدة واستمدّ منهما رسالتهما، وأمّا فكرة شياطين الشعراء فقد سبق القول فيها من قبل بديع الزمان من مقاماته الإبليسيّة ومنها استمدّ ابن شهيد مباشرة فلم يدخل إلاّ تغيّرات قليلة وتعديلات طفيفة فهناك نقاط التقاء واختلاف بين الرسالتين، فكلتا الرسالتين كانت رحلة عن العالم الحسّي المعاش إلى عالم غيبي لا تدركه الأبصار فكان هذا العالم عند ابن شهيد عالم الجنّ وعند المعرّي عالم الآخرة وما فيها من نار وجنّة و كلتا الرسالتين كانت عرضا لمشكلات أدبيّة [1].

قسّم ابن شهيد رسالته إلى أربعة فصول أمّا أبي العلاء المعرّي فقد قسّم رسالته إلى ستّة فصول : الفصل الأوّل في الجنّة، والثاني في المحشر، والثالث عاد إلى ذكر الجنّة، والرابع جنّة العفاريت، والخامس الجحيم، والسادس العودة إلى الجنّة [2].

لقد أنجز المعرّي عملا كبيرا في تاريخ أدبنا العربي استطاع أن يدخل بفضله في زمرة الكتاب العلميين ليجد المختصّون في الدراسات الأدبية المقارنة رجع أصدائه في آداب الأمم غير العربية كما في الكوميديا الإلهية لدانتي، أمّا ابن شهيد فبلغ مكانة مرموقة بين أدباء عصره نتيجة بديهته وتفوق آرائه. وفي ذلك نجد عبد الله المعاوي يقول: إنّ كتابي أبي العلاء المعرّي وابن شهيد الأندلسي عملان فنيّان ينتميان شكلا ومضمونا إلى الخطاب الأدبي لكن أهميّة هذا العمل الإبداعي عند المعرّي وابن شهيد تكمن في قدرته على الإعلان عن وجوده داخل هذه العلاقات المنتظمة في شبكة الأدب كما تكمن في قدرته على الهيمنة أثناء إعادته للخطابات الأخرى [3].

و من أوجه التشابه والاختلاف الرسالتين ما يلي :

–تتعرّض الرسالتان لمشكلات أدبيّة بطريقة قصصيّة طريفة.

–تتّخذ مسرح إحداثهما عالم آخر غير عالم الإنس.

[1] ينظر : مصطفى عليان عبد الرحيم : تيّارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن 5هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، بنان، 1984، ص 77.

[2] ينظر : أبي العلاء المعرّي : رسالة الغفران، دار صادر، بيروت، لبنان ، ص 10–11.

[3] ينظر : عبد الله المعاوي : جمالية المعاينة في الأدب العربي، دار المعارف، مصر، ط1، ص 119–120.

–تعرّض كلا المؤلّفين للرسالتين بالتجريح بمعاصريه وبالنقاد.

–جعل أبو العلاء مسرح قصّته الدار الآخرة وجعل ابن شهيد مسرح قصّته دار الجنّ.

–انصبّت جلّ اهتمامات أبو العلاء على المشكلات الفلسفية والمعضلات الدينية بينما جعل ابن شهيد معظم اهتمامه منصبّا على القضايا الأدبيّة والنقدية [1].

و " تؤكّد الدكتورة بنت الشاطئ والدكتور زكي مبارك أنّ أب العلاء المعرّي قد انتهى من تأليف رسالة الغفران سنة 424هـ وبهذا حسب الدكتور علي سلامة يؤكد أنّ رسالة الغفران قد قيلت بعد رسالة التوابع والزوابع بنحو تسعة أعوام فمن المرجح أنّ أبا العلاء قد اطّلع على رسالة ابن شهيد و تأثّر بها في رسالته للشبه الكبير بينهما " [2].

5 – أهميّة الرسالة و قيمتها الأدبيّة :

" تتجلّى أهميّة وقيمة هذه الرسالة في جوانب كثيرة في مقدّمتها مضمون الرسالة، إذ لا يستطيع أي باحث أن يذكر هذه الرسالة فهي تعدّ ذكرى في مجال الرسائل الأدبيّة تفتق عنها ذهن ابن شهيد " [3] وتبدو قيمتها من حيث أسلوبها الأدبي المتميّز الذي تضمن ضروبا من المزج بين الشعر والنثر بأسلوب قصصي يتضمّن أدب الحوار والمساجلة واستنطاق الحيوان مع طرائق تستهوي القارئ وتستميله بحيث لا يعتريه سأم ولا ملل حين يتابعها [4] نتيجة أسلوبها من سهولة ألفاظها وسلاستها واستعمال المحسّنات البديعية بشكل غير متكلف وهي بهذه الخصائص تمثّل نموذجا متميّزا من نماذج الأدب الأندلسي في القرن 5هـ. وتكمن أهميّة الرسالة من الناحية النقدية هي أنّها قد مثّلت نزعة نقدية استوت في القرن 5هـ، وحاولت إثبات براعة تفوّق أهل الأندلس

[1] ينظر : حسين هيكل : الأدب الأندلسي، ص 506.

[2] زكي مبارك : النثر الفني في القرن 4هـ، ص376.

[3] الشاذلي بويحي : ابن شهيد الأندلسي حياته، شعره، نثره، مؤسسة عبد الكريم، تونس، 1993، ص 68.

[4] ينظر: الشاذلي بويحي: المرجع السابق، ص70.

وتحقيق ذاتهم بعد أن واجهو من المشرق ازدراء وإنكارا لمكانتهم الأدبية، وقد استطاع ابن شهيد أن يصحّح الفكرة التي تنفي إمكانية الجمع بين الشعر والنثر [1].

كذلك فإنّ أهميّة الرسالة تكمن في تجسيد رؤية نقدية أندلسيّة نابعة " من نموّ الرؤية المتكاملة للتراث العربي الإسلامي عن الأندلسيين بأنّه عطاء مشترك بين أبناء الأمّة الإسلامية، ماداموا يتحدّثون باللّسان العربي ويكتبون باللّغة العربية، سواء كانوا من أصل عربيّ أو غير عربيّ ومادامت تحكمهم خصائص اللّغة والعقيدة والتراث المشترك مثل هذا الارتباط بالمشرق المشحون بالعاطفة الجيّاشة والحبّ الدفين إنّما هو ارتباط يحتضن تحته إحساسا بالتفرّد والتميّز عن المشرق " [2] وتتمثّل القيمة الموضوعية لهذه الرسالة في تجسيد الفكر الأندلسي وفي قدرته على تدوين ذلك التراث العربي الإسلامي الغنيّ بالمادّة الأدبية والتاريخية والحضارية والبلاغية والنقدية واللّغوية بالمعرفة ولا يفرّق الأديب الأندلسي بين ما هو مشرقي و مغربي سوى إدراكه فضل التأسيس والتأصيل أمّا الامتداد والابتكار والطرافة فخصائص عامّة يلتقي فيها الأديب العربي سواء كان في المشرق أو في الأندلس، لأنّ ما هو تراث ماض ملك للأديب الأندلسي بوصفه أصله، وأساسه، أمّا نزعة المباهاة والمفاخرة بالشخصيّة الأندلسيّة فمن باب تأكيد حضورها الثقافي وإشعاعها الفكري وعطائها الحضاري ومن ثمّة كان ابن شهيد رمزا من رموز الوعي الحضاري بالشخصيّة الأندلسيّة [3].

6 – الخصائص الفنيّة لرسالة " التوابع و الزوابع " :

" لما كانت الكتابة الإنشائية بشقّها الأدبي والرسمي هي ثمرة من ثمرات الحضارة العربية الإسلامية " [4] فقد " شكل انتهاء الدولة الأمويّة حتى نودي في الأسواق والأرباض لا يبقى بقرطبة أحد من بني أميّة ولا يكنفهم أحد " [5] "ذهاب بريق الأدب بزوالها وحلّ عهد جديد آل فيه الأمر

[1] ينظر: بشير خلدون: الحركة النقدية على أيّام ابن رشيق المسيلي،الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 1981، ص23.

[2] عبّاس الجرّاري : فنيّة التعبير في شعر ابن زيدون، دار المعارف، مصر، ط2، 1977، ص 74.

[3] ينظر : إحسان عبّاس : تاريخ الأدب الأندلسي، ص335.

[4] الطاهر توات : شخصيات تلمسانية أندلسيّة ومظاهر من الثقافة الإسلامية، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص 01.

[5] ابن عذارى : البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج كولان و إ بروفسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ج 3، ص 152.

إلى طوائف من الموالي والوزراء وأعيان الخلافة وكبار العرب والبربر " [1] فتغيّر حال الأدب في الأندلس وتغيّرت معه خصائصه التي عاشت حقيقة زاهرة في عصرها الماضي، ورسالة التوابع والزوابع تعكس جملة من الخصائص انفردت بها جسّد فيها ابن شهيد مظهر الكتابة في ذلك العصر المتميّز في الأندلس.

لعلّ أبرز الخصائص الفنيّة والجمالية الأدبيّة أنّها " جمعت بين آفاق الخيال وتفاصيل حدود الحقيقة والواقع الذي أجراه في بيئة الجنّ وأسماء شخصيّات أبطالها من طابع التوابع والزوابع، وأوصاف حيوانها فقد بنى موضوعها على ما عرف و ما شاهد من مجالس الأدب و المناظرة في زمانه و قبل زمانه " [2] وذلك حسب ما تقرّر من أحكام نقدية في الشعر والنثر وما يبثّه من معارضات شعرية وتاريخية قامت بين شعراء المشرق ليقف منها موقفا متجدّد ووفق وجهة نظر ذاتية وأحكام نقدية شخصية بناها والتزم بها في مواقفه من الأخذ والمعارضة ويثير في أوصافها مشاعر السّخرية والاستهزاء وتظهر روحه الفكاهية في العرض [3].

ورسالة التوابع تعكس في خليفتها طبيعة البيئة الأندلسيّة الجميلة لما فيها من أزهار فوّاحة وأنهار متلألئة جارية وسماء صافية نقيّة، وأشجار ملتفّة، وطيور تصدح في جلبات الدوح بتغريدها كما في وصفه لدوحة تابع طرفة بن العبد أو أبي نوّاس أو رسم لوحة طبيعية لبيئة الإوزة. فكانت صورة أرض الجنّ التي تبدو خصبة تشبه بلدة الأندلس وتفترق عن صورتها في قصص شياطين الشعراء في الجاهليّة [4].

ومن خصائص رسالة التوابع والزوابع أيضًا أنّها تعتبر كتابا نقديّا متنوّع الأغراض والقضايا والمواقف " تطرح فيها نظرة ذاتية كموقفه من النحو مثلا في أنّه أساس في صقل الموهبة الأدبية، وتحديد مصدر الإبداع المتمثّل في الطبع والفطرة والمعارضات وما تتضمنه من مفارقات نقدية وقدرات

[1] ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني، 1968، م4، ص 336.

[2] مصطفى الشكعة : الأدب الأندلسي موضوعاته و فنونه، ص 682.

[3] ينظر : ابن شهيد : رسالة التوابع و الزوابع، ص 76.

[4] ينظر : عمر محمّد عبد الواحد : دراسات في النقد الأدبي عند العرب في المغرب و الأندلس، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط 1، 1998، ص 320.

بيانيّة، وتفصيلات تعبيرية في عرض جمال المعنى ثمّ بيان الطريقة المثلى في الأخذ وميزة الاستحسان الشعري في النظم " [1].

ومن سمات التميّز الفنّي عند ابن شهيد في رسالته تلك خصائصه في الوصف أن يتّبع الموصوف بتصدير ميزاته في الأعضاء والألوان والصوت والحركة والطباع حتّى يجعله محسّا بارز الشخصيّة لا شبحا غامضا ويبدو في أوصافه الوضيع رفيعا والقبيح جميلا وإنّما هما رفعة الفنّ وجماله أضفاهما على موصوفاته الحقيرة الذميمة، فاكتسبت بهما رواء وعلت قدراً أو مقاما كوصف الثعلب والبرغوث، أو أن يبدل في الهيئات والأحوال فيجعل الرفيع قبيحا والحسن مستهجنا، ويبلغ بالوصف إلى غايات السّخرية والاستهزاء وأقصى صور الهجاء والنقد اللاّذع كما في وصفه الفقيه الشره وحال اندفاعه على أصناف الحلوى أو في التعريض بعلماء النحو في التكنية عنهم بالإوّزة وما جاء منها بجدل مغلوط [2].

ومن خلال ذلك استعمل ابن شهيد لغة قريبة وسهلة خالية من التعقيد المعنوي أو الإغراب اللّفظي إلا ما جاء فيها نادرا وذلك في محاولة لإظهار تفوّقه على الآخرين وتجاوزه لما بلغوه من قوّة البيان وفصاحة اللّسان [3].

وهيكل البناء الفنّي للرسالة بصفة عامّة يتبع الكتابة النثرية في الأدب الأندلسي "حيث يظهر فيها ازدياد ظاهرة المزج بين الشعر والنثر، ممّا يسدل معه على أنّ الكتاب كانوا بشكل عام شعراء أو أنّهم جمعوا بين الشعر والنثر " [4] .

وهذا الأسلوب انتهجه ابن شهيد الأندلسي بوضوح في سياق رسالته حيث الأبيات الشعرية تأتي في فصول الرسالة ماعدا توابع الكتّاب فهي تركن إلى الصياغة النثرية في العرض حيث يتركّز الغرض فيها على طلب شهادة التفوّق في الكتابة النثرية.

---

[1] عمر محمد عبد الواحد : دراسات في النقد الأدبي عند العرب في المغرب والأندلس، ص364.

[2] ينظر : ابن شهيد : رسالة التوابع و الزوابع، ص 52.

[3] ينظر : عارف الكنعاني : ابن شهيد الأندلسي، مجلة الإتحاد، تاريخ النشر 15 / 08 / 2013.

[4] منجد مصطفى بهجت : الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، جامعة الموصل، العراق، ص 173.

كما يعرض نتاج السابقين للمقارنة والتفاضل، وإصدار الأحكام النقدية، والحكم بالبراعة، ووضع الأخذ من السرقة في المعاني الشعريّة، وفي حيوان الجنّ حيث يعتمد على خياله باحثا عن سبيل انتقاد النحويين وانتقاصهم وهجائهم فيخوّله الحكم فيها إلى الرجوع على ابن الإفليلي بالنقد الهازئ الساخر و الّذي اختار تابعه من " أنف الناقة " [1].

7 – المواضيع النقدية المثارة في رسالة " التوابع والزوابع " :

لقد عكف ابن شهيد على امتداد مدخل وأربعة فصول من هذه الرسالة على طرق مجموعة من القضايا النقدية في قالب تهكّمي مسخّرا بذلك كلّ ما أوتي من إمكانات لغوية ورصيد معرفي أهمّها " قضيّة الإبداع الشّعري التي ردّها العرب إلى شياطين الشعر الملهمة للشعراء والداعمة لمواهبهم فمشهور عند العرب أنّ لكلّ شاعر شيطانا يقول الشعر على لسانه وقد زاد ادّعاؤهم لذلك حتّى سمّوا الشياطين بأسماء يعرفونها بينهم " [2] " وقد رووا في ذلك أخبار كثيرة وقد استثمر ابن شهيد هذا الإعتقاد في رسالته التي حاور فيها شياطين الشعراء وتفوّق عليهم والدليل على ذلك لفظة " أجزتك " التي ما فتئت تتوّج حواراته وقد كان تكرارها تأكيدا للخصوم على تفوّق ابن شهيد وتربّعه على كرسيّ النقد " [3].

وقد تحدّث أيضا عن الطبع وأسباب جودته كما ألمح إلى قضيّة القديم والحديث من خلال رحلته الخيالية فكانت الرسالة رحلة في الزمن ينتقل فيها الشاعر بين الماضي حيث التراث الأدبي والحاضر حيث يوجد معاصروه. وهذا الطابع الزمني للرحلة يتّفق مع عدم القدرة على تحديد موقع لبلاد الجنّ تحديدا أرضيّا في بلاد الأندلس حيث يعيش الشاعر كما ويقرّ موقفه من قضيّة الأخذ الأدبي على لسان ابن الصقب قائلا: " إذ اعتمدت معنى قد سبقك إليه غيرك فأحسن تركيبه وأرقّ حاشيته، فاضرب عنه جملة، وإن لم يكن بدّ ففي غير العروض التّي تقدّم إليها ذلك المحسن لتنشط

[1] ينظر : حازم عبد الله الخضر : ابن شهيد الأندلسي، حياته وأدبه، ص200.

[2] أبو العلاء المعري : رسالة الغفران، ترجمة عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر، ط4، ص478-479.

[3] عمر محمد عبد الواحد : في النقد الأندلسي، دار الهدى للنشر، الجزائر، ط1، 2008، ص86.

طبيعتك وتقوّي منّتك " [1] ذلك لأنّ ابن شهيد يعتبر أخذ الشاعر من معاني سابقيه أمرا متاحا، شرط تقديم الإضافة وإخراجه في شكل جديد ومميّز.

وقد جعل ابن شهيد التكرار من أدوات التماسك النصّي فقد جعله رابطا بين محاوراته، ومن ثمّ بين عناصر النصّ. كما وقد تحدّث عن التلقّي باعتباره ركنا مهمّا في العمليّة الإبداعية وأيضا من العناصر النصيّة المهمّة [2].

وقد وظّف كلّ إمكاناته اللّغوية للتأثير في الملتقي، وإقناعه بواقعية هذه الرحلة، وبما دار فيها من حوار وهذه الحيل تضع القارئ أمام أحداث ووقائع كأنّها حقيقة، والملاحظ في هذا الإطار أنّ ابن شهيد يغيّب البعد الزمني فلا يذكر انتماء الشخصيّة التي يحاورها إلى زمن معيّن، ويستعمل ابن شهيد أساليب متنوّعة بين الحوار الهادئ والحوار المتوتر والحوار الاستهزائي [3].

فغاية التأثير في المتلقّي هي إقناعه مرّة بسبب تحدّي الخصوم وأخرى بأجواء التوتّر الدائرة بينه وبين معارضيه ممّا يجعله يهتمّ أكثر بما يورده من حديث وهو ما يجعل اختياره متنوّع بين النموذج الشعري والنثري ولعلّ أبرز هذه القضايا النقدية التي كانت محتدمة في عصره والتي أثارها في رسالته هذه مايلي:

أ – النظم و النثر: إنّ تطرّق ابن شهيد لهذه القضية ليس من باب المفاضلة بين الأجناس بل من باب إبراز تفوّقه وفضله على خصومه بصفته جامعا للفنين، إذ كان اهتمامه بالشعر لا يقلّ عن اهتمامه بالنثر ويتّضح ذلك في قوله: " تذاكرت يوما مع زهير بن نمير أخبار الخطباء والشعراء ... فقال لي: حللت أرض الجنّ أبا عامر فبمن تريد أن تبدأ؟ فقلت الخطباء أولى بالتقديم لكنّي إلى الشعراء أشوق " [4].

[1] ينظر: ابن بسّام: الذخيرة، ص 244.

[2] ينظر: عبد الله موساوي: ابن شهيد الإنسان دراسة لرسالة " التوابع و الزوابع "، دار العلم، بيروت، لبنان، ص 80.

[3] عبد الله موساوي : ابن شهيد الإنسان دراسة لرسالة " التوابع و الزوابع "، ص 83.

[4] ابن شهيد: رسالة التوابع و الزوابع، تحقيق بطرس البستاني، ص 91.

وتقديم ابن شهيد للخطباء كان من باب تمكّنه من النثر وإجادته له وإبداعه فيه أكثر من تمكّنه بالشعر " فالخطباء عنده أولى بالتقديم، وهم عنده فرسان الكلام لذلك نجده ينتزع إجازة الشاعرية من الشعراء ليثبت تفوّقه في حين نجد الكتّاب يعترفون له بالفضل في الخطابة مسبّقا، ففي لقائه مع صاحب الجاحظ عتبة بن الأرقم أقرّ له بالتفوّق والإعجاب بفنّه حيث يقول: إنّك لخطيب وحائك للكلام مجيد " [1].

وفي ذلك يعيب ابن شهيد على الناثرين من أهل زمانه ويعتبر أنّ كلامهم " ليس لسبويه فيه عمل ولا للفراهيدي إليه طريق ولا للبيان عليه سمة " [2] ويسخر كذلك ممّن إتهمه بقلّة الإطّلاع ويتحدّاهم بنثره في مثل وصف البرغوث والثعلب فاستحسنوا منه ذلك و يبيّن أنّ إصابة البيان لا يقوم بها حفظ كثير الغريب، واستيفاء مسائل النحو، وإنّما يقوم بها للطبع مع وزنه من هذين النحو والغريب[3].

ب – القديم و المحدث: لقد كان ابن شهيد من أصحاب النظرة التوفيقيّة بين القديم والمحدث من الشعر، وهي نزعة غلبت على النقد في الأندلس فنظر إلى العمل الأدبي من باب التأثير في النّفس ومدى جماليته بغضّ النظر عن قدمه أو حداثته. ويتّضح ذلك في محاورته لعتيبة بن نوفل تابع الشاعر القديم امرئ القيس حيث يقول: فقال لي أنشد فقلت السيّد أولى بالإنشاد، ثمّ ركزها وجعل ينشد:

سمّالك شرق * * بعدما كان أقصرا

حتّى أكملها ثمّ قال لي : أنشد فهممت بالحيصة ثمّ اشتدّت قوى نفسي وأنشدت:

شجته مغان * * من سليمى و أدْؤرُ [4]

[1] ينظر: إبن بسّام الشنتريني: الذخير في محاسن أهل الجزيرة، ص 268.

[2] إبن بسام : المصدر السابق، ص 274.

[3] ينظر: إبن بسام الشنتريني: الدخيرة، ص 274.

[4] ينظر: ابن شهيد: رسالة التوابع و الزوابع، ص 92.

إنّ تقديم ابن شهيد لتابع امرئ القيس دليل على إعجابه بشعر الشاعر وتقديمه له ويبدو أنّ هذا الإعجاب ناجم عن شدّة تأثير شعر امرئ القيس في نفسه.

وقد عبّر ابن شهيد في محاورته مع عتاب بن جبناء تابع أبي تمّام مع إعجابه وإجلاله له، وهو شاعر محدث حيث يقول: أفقلت وما الّذي أسكنك قعر هذه العين ياعتاب؟ قال: حيائي من التحسّن باسم الشّعر وأنا لا أحسنه فصحت ويلي منه، كلام محدث وربّ الكعبة واستنشدني فلم أنشده إجلالا له ثمّ أنشدته:

أبَكَيْتَ إِذْ ظَعَنَ * * الفريق فراقها [1]

فابن شهيد لم يتّخذ من القديم أو المحدث مقياسا للشعر بل كان مقياسه جمال الشعر وعذوبته.

ج – المعارضات: لقد حرص ابن شهيد على معارضة الكتّاب والشعراء المشارقة، وربّما كان ذلك بدافع شخصيّ هو اثبات التفوّق أمام معاصريه وخصومه أو بدافع إثبات الشخصيّة الأندلسيّة [2].

ويرى ابن شهيد أنّ التفوّق على المعارض هو الأساس في هذا الفنّ مع الزيادة في المعاني بإبداع معان جديدة فنجده يعارض مشاهير الأدب العربي وعمالقته فيتفوّق وينتصر تارة ويأخذ بعقولهم ويستولي على إعجابهم تارة أخرى [3].

فقد عارض رائية ابن أبي ربيعة، وعارض بائية البحتري، وعارض المتنبّي وإمرئ القيس وطرفة ففي معارضته للمتنبّي يقول: " فقال لي فاتك ابن الصقعب فهل جاذبت أنت أحدا من الفحول؟ قلت : نعم قول أبي الطيّب.

أأخلع المجد عن كتفي و أطلبه * * وأترك الغيث في غمدي وأنتجع

فقلت لي: بماذا؟ قلت بقولي:

ومن قبّة لا يدرك الطرف رأسها * * تزل بها ريح الصبا فتحدّر

[1] ابن شهيد: رسالة التوابع والزوابع، ص98.

[2] ينظر: ابن شهيد: مقدمة الديوان، تحقيق يعقوب زكي، دار العلم، بيروت، لبنان، ص97.

[3] ينظر: ابن شهيد: رسالة التوابع و الزوابع، ص 137-138.

فقال: والله لئن كان الغيث أبلغ فلقد زدت زيادة مليحة طريفة، واخترعت معاني لطيفة " [1].

و قد حاول ابن شهيد أن يؤكّد تفوّقه في مجال النثر بمعارضة الجاحظ وعبد الحميد الكاتب وبديع الزمان حيث " يقول: إنّه قابل بأرض الجنّ زبدة الحقب صاحب بديع الزمان فقال له: يا زبدة الحقب اقترح لي قال صف جارية فوصفتها قال: أحسنت ما شئت أن تحسن ! قلت اسمعني وصفك للماء " [2].

وهكذا يردّ على صاحب الجاحظ بكلام على طريقة الجاحظ، وعلى صاحب عبد الحميد بكلام يماثل به طريقة عبد الحميد، ومن ذلك رسالته في الحلواء حيث استحسنا سجعه فيها: " وقالا إنّ لسجعك موضعا من القلب ومكانا من النفس وقد أعرته من طبعك وحلاوة لفظك " [3].

د– الموازنة: " رسالة ابن شهيد تقوم على الموازنة والمفاضلة فلقد حاول تأكيد موهبته الشعرية وقدرته في نقد الشعر فقد قامت موازنته على أسس نقدية واضحة في التعبير مع حسن التركيب وإيجازه " [4] وهو لم يخرج عن طبيعة النقد في عصره واعتمدت موازناته على الإثارة السريعة ومثال ذلك أنّه عقد مجلس أدب لمجموعة من نقاد الجنّ ذكر فيه بعض أعلام الشعر من الجاهليين، والإسلاميين، والعباسيين، وكانت جلسة موازنة يعرضون فيها لأقوالهم في مقام وصف الطيور في من زاد فأحسن ومن قصّر ليحسم في نهاية الجلسة أحد نقاد الجنّ هذه الموازنة بترجيح كفّة ابن شهيد وإعلان تفوّقه [5].

هـ – السرقات: هذه القضيّة من القضايا النقدية التّي أثارها ابن شهيد في رسالته وحاول أن يعرض آراءه فيها على لسان شيخ من الجنّ يعلّم ابنه صناعة الشعر فيقول: " إذا اعتمدت معنى

[1] ابن شهيد: رسالة التوابع و الزوابع، ص 138.
[2] ابن شهيد: رسالة التوابع والزوابع، ص 128-129.
[3] ابن شهيد: رسالة التوابع والزوابع، ص 122.
[4] عليان مصطفى: تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس، ص 312.
[5] ينظر: ابن شهيد: رسالة التوابع والزوابع، ص 132-134.

قد سبقك إليه غيرك وأحسن تركيبه، وأرقّ حاشيته، فاضرب عنه جملة وإن لم يكن بدّ ففي غير العروض التّي تقدّم إليها ذلك المحسن لتنشط طبيعتك وتقوّي منتك " [1].

فإبن شهيد يؤمن بأنّ الشعر إبداع واختراع، كما يلفت النظر إلى أنّ هناك معاني مسبوقة شهد لها بالفضل فإذا اضطرّ الشاعر لها فليأخذ وليتفوّق عليها ويعلّل ذلك بأنّه محاولة الإبداع والاختراع تصقل الموهبة وتنشّطها و تقوّيها [2] ويؤكّد ذلك ما جاء في الحوار الّذي جرى بينه وبين فاتك بن الصقعب يقول: " فقلت أرضنا، أعزّك الله بسحابك، وأمطرنا بعيون آدابك، قال سل عمّا شئت. قلت: أيّ معنى سبقك إلى الإحسان فيه غيرك، فوجدته حين رمته صعبا عليك، إلاّ أنّك نفدت فيه؟ قال: معنى قول الكندي:

سموت إليها بعدما نام أهلها * * سموّ حباب الماء حالا على حال

قلت : أعزك الله، هو من العقم، ألا ترى عمر بن أبي ربيعة وهو من أطبع الناس حين رام الدنوّ منه والإلمام به كيف افتضح في قوله:

ونفضت عنّي النوم أقبلت مشية * * الحباب وركني خيفة القوم أزور " [3]

ويبرز ابن شهيد تفوّقه في حسن الأخذ والإبداع في محاكاته لمعنى بيت المتنبّي حيث يقول:

ولما تملأ من سكره * * ونام ونامت عيون العسعس

دنوت إليه على بعده * * دنوّ رفيق درى والتمس [4]

ويرى ابن شهيد أنّ الضرورة قد تكون سببا للأخذ حين يضطرّ إلى معالجة بعض المعاني التي سبقه إليها غيره، وإلاّ اتهم بصدق شاعريته يتّضح ذلك في حديثه مع صاحب المتنبّي مبرّرا تهمة التناول بقوله: فقال: إنّه يتناول، قلت للضرورة الرافعة وإلاّ فالقريحة غير صادعة والشفرة غير قاطعة [5].

[1] ابن بسّام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ص 244.

[2] ينظر: محمد رضوان الداية: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، ص303-304.

[3] ابن شهيد: رسالة التوابع و الزوابع، ص 135.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص 136.

[5] ينظر: محمد رضوان الداية : تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، ص305.

وأخيرا فرسالة " التوابع والزوابع " تقترب في نسجها وصياغتها الأسلوبية والمعنوية من أسلوب المقامات في الأدب المشرقي كالاعتماد على الفكاهة والنكهة وأسلوب القصص المعتمد على الحوار إلى جانب الصنعة اللّفظية، وخاصّة السجع ممّا يؤكّد العلاقة بين رسائل أبي عامر وبين هذه المقامات.

وبذلك فإنّ رسالة التوابع والزوابع من أشهر مؤلفات ابن شهيد وأهمّها وذلك لضمّها آرائه النقدية والأدبيّة مع اصطباغها بطابع قصصيّ مليء بالخيال ممّا يجعلها تندرج ضمن نوادر التراث العربي، وتتمتّع بأسلوب فريد ورائع قلّما نجده في غيرها من الرسائل الأدبيّة، وذلك لعرضها جملة من الرؤى النقدية عبر مناظرات أدبيّة بين كلّ من ابن شهيد وتوابع بعض الشعراء والكتّاب ونقاد الجنّ.

خاتمة

خاتمة

في ضوء دراستي السابقة توصلت إلى ما يلي :

* ابن شهيد الأندلسي علم من أعلام النقد في العصر الأندلسي فهو شاعر مجيد ذو أسلوب آسر في النثر، وناقد بارع ذو أفكار لامعة في ميدان النقد.

* تعرض ابن شهيد لمواضيع شاعت في عصره بالنقد والتحليل.

* ربط ابن شهيد الطبع و الصنعة بالموهبة المتعلّقة بالطبع الصحيح.

* تناول ابن شهيد السرقات بمفهوم الأحد واشترط فيها الزيادة والإحسان.

* نظر ابن شهيد إلى القديم والمحدث نظرة اعتدال فلم يتعصّب لقديم ولم يقلّل من شأن حديث.

* تعامل ابن شهيد مع الغريب في اللّغة و لم ينفر منه بل قسّمه إلى غريب فصيح وآخر قبيح.

* استخدم ابن شهيد المعارضات الشعريّة كمعيار نقدي للمفاضلة بين الشعراء والكتّاب.

* تعدّ رسالة " التوابع و الزوابع" من المؤلّفات التي عكست الفكر النقدي لابن شهيد.

* نلتمس في رسالة " التوابع و الزوابع" اختلاط الضحك بالشعر والنثر وتداخل عالم الإنس بعالم الجنّ و الشياطين.

* ترفع في رسالة التوابع والزوابع حواجز الزمان و المكان ويلتقي القديم بالحديث ويتعالق المشرق بالمغرب.

* تأسس منهج ابن شهيد على طريقتين في تقويمه للأعمال الأدبية :

– الأوّل منهج فنّي اعتمد فيه على الموازنة والمقارنة والتعليل والتحليل وإبداء الرأي في نظم الشعراء.

– والثّاني منهج تأثّري قائم على التذوّق والإحساس بمواطن الجمال معتمدا في كلّ هذا على ثقافته وذوقه اللّذين كانا سبيله في الاهتداء إلى مواطن القبح والجمال.

* استطاع ابن شهيد أن يصحح الفكرة التي تنفي إمكانية الجمع بين الشعر والنثر.

* أثبت ابن شهيد براعة وتفوق أهل الأندلس وتحقيق ذاتهم منافسة لأدباء المشرق.

قائمة المصادر والمراجع

- **المصادر:**

1. ابن خاقان :مطمح الأنفس ومسرح التأنس :ترجمة محمد علي شوابكة دار عمار،بيروت،لبنان ط1988،01.
2. ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،بط ،1968.
3. ابن خلكان :وفيات الأعيان ،دار الكتب بيروت ،لبنان ،د ط،د ت.
4. ابن دحية :المطرب في أشعار أهل المغرب ،ترجمة ابراهيم الأنباري ،الأميرية ،القاهرة 1954.
5. ابن سعيد المغربي :المعرب في حلى المغرب ،دار المعارف مصر ط1993،01،ج1
6. ابن شهيد رسالة التوابع والزوابع :تحقيق بطرس البستاني ،دار صادر بيروت لبنان ط1967،01
7. ابن شهيد مقدمة الديوان ،تحقيق يعقوب زكي ،دار العلم ،بيروت ،لبنان،دط،ت.
8. ابن عذارى :البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب:تحقيق ومراجعة ج.كولان ، أ.بروفسال،دار الثقافة بيروت ،لبنان ،ط2 ،1980 ،ج03.
9. أبو الحسن الشنتريني ؛الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، دار الثقافة بيروت لبنان ج1.
10. أبو العلاء المعري :رسالة الغفران :ترجمة عائشة عبد الرحمان ،دار صادر ،المعارف ،مصر،ط4، د ت.
11. أبي العلاء المعري:رسالة الغفران ،دار صادر بيروت ،لبنان ،دط،ت.
12. الحميدي جدوة المقتبس في ذكر ولاة أهل الأندلس،تحقيق روحية عبد الرحمان السويفي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1، 1997 .
13. الطبري:تاريخ الأمم والملوك ،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان ،دط،دت.
14. عبد الرحمان ابن خلدون :تاريخ ابن خلدون دار ابن حزم ،بيرو ت لبنان 2003،دط ،ج.1
15. عبد الواحد علي المراكشي : المعجب في تلخيص أهل المغرب ،دار الكتب ،بيروت ،لبنان،د ط،1998.

16. القضاعي: ابن الأنباري :الحلة السيراء ،دار المعارف،القاهرة مصر 1997.

17. الكلاعي :أحكام صنعة الكلام ،ترجمة محمد رضوان الداية ،دار الثقافة ،بيروت لبنان ،ط 2 1985.

18. محيي الدين ديب ،ديوان لابن شهيد الأندلسي ورسائله ،المكتبة العصرية ،بيروت ،لبنان ط1997،01.

- **المراجع:**

1. إحسان عباس :تاريخ الأدب الأندلسي ،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،ط7، 1985 .

2. إحسان عباس :تاريخ النقد الأدبي ،عند العرب،بيروت ،لبنان ،1978 .

3. إحسان عباس :دراسات في الأدب الأندلسي ،دار العربية ،ليبيا ،ط02، 1978.

4. أحمد مختار العبادي ،في تاريخ المغرب والأندلس ،دار النهضة ،بيروت،لبنان،ط2، 1966 .

5. أحمد هيكل :الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة ،دار المعارف ،ط14 ،2004.

6. أمير عبد العزيز ،الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين ،دار ابن حزم ،فلسطين د،ط،1995 .

7. إيمان الجمل : المعارضات في الشعر الأندلسي ،دار الوفاء،مصر ،ب،ط،1993.

8. بشير خلدون :الحركة النقدية أيام ابن رشيق المسيلي ،الشركة الوطنية للتوزيع ،الجزائر ،د ط،1981 .

9. جنتالت بالنتيا :تاريخ الفكر الأندلسي ترجمة حسين مؤنس ،دار الفكر مصر ،د،ط.

10. حازم عبد الله الخضر :ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه ،دار الشؤون الثقافية ،بيروت ،لبنان،1984 .

11. حنا الفاخوري :الموجز في الأدب العربي وتاريخه ،دار الجيل ،بيروت لبنان ،ط02، 1991 .

12. حنا الفاخوري :الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم ،مطبعة الشريعة ،ط2 ،1993 .

13. رياض قريحة :الفكاهة في الأدب الأندلسي،المكتبة العصرية ،صيدا ،بيروت ،ط1 ،1988

14. زكي مبارك :النثر الفني في القرن 4هـ المكتبة العصرية،صيدا بيروت،لبنان،1993 .

15. زكي مبارك ،النثر الفني في القرن 4هـ،المكتبة العصرية ،بيروت ،لبنان ،1931،ج2 .
16. الشاذلي بويحي :ابن شهيد الأندلسي حياته شعره ونثره ،مؤسسة ،عبد الكريم،تونس،دط،1993
17. صالح يوسف بن قرين :أبحاث ودراسات في تاريخ وآثار المغرب الإسلامي وحضارته ،دار الهدى الجزائر دط،دت .
18. الطاهر توات :شخصيات تلمسانية أندلسية ومظاهر من الثقافة الإسلامية دار الهدى الجزائر،2011د،ط.
19. عباس الجراري :فنية التعبير في شعر لبن زيدون ،دار المعارف،مصر ،ط2 ،1977.
20. عبد الله الحمادي ؛الأندلس بين الحلم والحقيقة ،دار البهاء ،الجزائر ،د،ط. 2009 .
21. عبد الله المعاوي:جمالية المكاتبة في الأدب العربي ،دار المعارف،مصر ط1د،ت .
22. عبد الله سالم المعطاني :ابن شهيد وجهوده في النقد الأدبي دار المعارف ،مصر،د،ط،1994.
23. عليان مصطفى ،تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن 5هـ،مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان،1984 يوسف عيد :الشعر الأندلسي وصدى النكبات ،دار العزة والكرامة،دط1961 .
24. عمر عبد الواحد : دراسات في النقد الأدبي عند العرب في المغرب والأندلس ،دار الأندلس،ط1998،1.
25. عمر عبد الواحد :في النقد الأندلسي دار الهدى ،الجزائر ،ط01 ،2008 .
26. قايد مولود :البربر عبر التاريخ،منشورات ميموني ،الجزائر ،1984.
27. محمد المنوني :المصادر العربية ،لتاريخ المغرب ،الرباط المغرب ،1985،ج1 .
28. محمد رضوان الداية ،أندلسيات شامية ،دار الفكر ،بيروت ،لبنان ،د،ط،ت.
29. محمد رضوان الداية ،في الأدب الأندلسي ،دار الفكر ،بيروت ،لبنان ،ط1988،2 .

30. محمد عبد المنعم الخفاجي ،الأدب الأندلسي،التطور والتجديد ،دار الجيل ،بيروت لبنان ،دط،"،1996 .

31. مصطفى الشكعة ،الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان،ط07 ،1997.

32. منجد بهجت ،الأدب لأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة ،وزارة التعليم العالي ،جامعة الموصل ، العراق دط،دت .

33. يونس طركي سلوم البخاري:المعارضات في الشعر الأندلسي دراسات نقدية ،دار الكتب ،بيروت،لبنان،دط.

- **المعاجم** :

1.ابن منظور ،لسان العرب :دار صادر بيروت ،لبنان،ج4 .

2.أحمد مطلوب :معجم النقد العربي القديم ،منشورات وزارة الثقافة ،بغداد بيروت ،ط1"1989 .

3.الفيروز أبادي :المحيط ،دار إحياء التراث العرب،بيروت ،لبنان،ط1 ،1998.

4.معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة،ط05، 2011.

5.ياقوت الحموي :معجم البلدان دار صادر ،بيروت،لبنان،دط،ت ،ج5.

6.ياقوت الحموي ،معجم الأدباء ،تحقيق أحمد فريد الرفاعي ،دار المأمون ،بيروت،لبناندط،د ت 1982.

7.يحي مراد:معجم تراجم الشعراء الكبير ،دار الحديث ،القاهرة ،مصر ،د،ط،ت.

- **الجرائد والمجلات** :

1. بوشعيب يوسف مقال بعنوان دراسة لرسالة التوابع والزوابع ،تاريخ الولوج 1-،11-17.

2. عارف الكنعاني :ابن شهيد الأندلسي :مجلة الاتحاد ،تاريخ النشر :15أوت 2013 .

3. مجلس عنترة للموروث الشعبي ،منقول من جريدة الجزيرة العدد،12413.

- **الأطروحات:**

1. الياسوف أحمد الصورة الفنية في الحديث الشريف ، بحث رسالة دكتوراه جامعة حلب 1995 .
2. علي أحمد عبد الله القحطاني :الدولة العامرية في الأندلس ،دراسة تاريخية حضارية،رسالة ماجستير ،جامعة أم القرى السعودية قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ،1981.
3. لطيفة بوزيان :تجليات التناص في رسالة التوابع والزوابع ، جامعة الجزائر 2017
4. مشاعل بن عوض :مستويات الأداء البلاغي في أدب ابن شهيد ،2006،رسالة دكتوراه

فهرس الأعلام

العلم	الترجمة	الصفحة
الأشجعي	الأشاجعة هم أبناء أشجع ينتسبون لقبيلة عنترة الوائلية العدنانية .ينظر قسم مجلس عنترة الموروث الشعبي ، منقول من جريدة الجزيرة العدد 1243	07
هشام المؤيد	عاشر الحكام الأمويين للأندلس وثالث خلفائهم في قرطبة خلف أباه الحكم المستنصر بالله عام 366هـ ينظر بن عذاري البيان المغرب في اختصا رأخبار ملوك الأندلس ، دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،1980،ص93	07
العامريين	بنو عامر هم سلالة تولت الوزارة أو الحجابة للخلفاء الأمويين في الأندلس وقدحكم بن عامر قرطبة ولهنسية ينظر عل أحمد عبد الله القحطاني :الدولة العامرية في الأندلس ،جامعة أم القرى ،السعود ية بدية ،1981،ص20.	08
ابن الحناط	محمد بن سليمان القرطبي كان أبوه يبيع الحنطة فعرف بابن الحناط وقد كان علما من أعلام الفلك حاذقا بالطب والفلسفة ماهرا بالعربية وقد كان فاقدا للبصر .ينظر ياقوت الحماوي ،معجم الأدباء ،دار المأمون ،مصر1982.	09
ابن الافليلي :	أبو القاسم بن محمد بن زكريا الزهري القرشي ينتهي نسبه إلى سعد بن أبي وقاص يعرف بابن الافليلي نسبة إلى افليل وهي قرية بالشام من أئمة اللغة والنحو والأدب حافظ للأشعار والأخبار. ينظر ياقوت الحموي معجم الأدباء تحقيق أحمد فريد الرفاعي دار المأمون مصر ،1982 ،حرف الألف	27

فهرس الموضوعات

مقدّمــة..... أ
تمهيد.....4
الفصل الأوّل:ابن شهيد حياته ومكانته الأدبية
1- مولده ونشاته 7
2- صفاته وأخلاقه 8
1 -**أدبه** .:
*شعره 10
*نثره 12
*مكانته الأدبية.....14
الفصل الثّاني: الأسس النقدية عند ابن شهيد
1- المحدث والقديم 17
2-الغريب في الشعر.....18
3-الطبع والصنعة 19
المعارضات الشعرية.....20
السرقات الشعرية.....22
الفصل الثالث : دراسة تطبيقية "رسالة التوابع والزوابع أنموذجا "
1-مضمون الرسالة 25
2-مصادر الرسالة 26
3-دوافع الرسالة 27
4-بين رسالة التوابع والزوابعلابن شهيد وبين رسالة الغفران لأبي العلاء المعري.....28
5-أهمية الرسالة وقيمتها الأدبية..... ...30
6-الخصائص الفنية لرسالة التوابع والزوابع 32
7-المواضع النقدية المثارة في رسالة التوابع والزوابع 34

أ-النظم والنثر 35
ب-القديم والمحدث 36
ج-المعارضات 37
الموازنة..... 38
د-السرقات 39
الخاتمة 42
قائمة المصادر والمراجع..... 44
فهرس الأعلام..... 50
فهرس الموضوعات..... 52

ملخص :

ليس من السهل على أديب من الغرب الإسلامي أن تبلغ شهرته المشرق الغربي وتسجّل إنتاجاته مع نماذج أدب عصره لو لم يكن إنتاجه وأفكاره ورواه النقدية لتبلغه هذه المكانة وتخوّله هذه المنزلة، منزلو اتّسمت بمنهج تكاملي وصفي تحليلي تنبني على ثنائية التفكيك والتركيب إذ يطرح في الأوّل ويلاحظ ويقارن ثمّ يعيد البناء من خلال ما وصل إليه من استنتاجات تتولّد عنها أحكام مصحوبة باستدلالات.

الكلمات المفتاحية : أديب – الغرب الإسلامي – أدب – منهج تكاملي – ثنائية التفكيك و التركيب – الاستدلالات.

Résumé :

Il n’est pas faile pour un écrivain de l’accident islamique d’etre connu pour sa réputation dans l’est – ouest et d’enregistrer ses production avec des modèles de littérature, si ce n’était pas sa production et ses idées et ses visions ses opinions critiques, pour l’informer de ce statut et lui attribuer ce status caractérisé par une méthode intégrative descriptive analytique Basée sur le double démontage et structure tel qu’il est présenté dans le premier et note et compare puis recontstruit à traves les conclusions générent de Jugements accompagnés avec des inférences.

Mots-clés : écrivain – l’accident islamique – littérature – méthode intégrative – le double démontage et structure – inférence.

Abstract :

It is not easy for a writer from the islamic west to be famous for the western orient record his productions with the models of literature of his age if his production and ideas and vision of cast to inform him this status and garanted the status of characterized buy an integrated method descriptive analysis Based on the bilateral dismantling and installation, in the first, notes, compares and reconstructs through the conclusions that result in Judgments with an inferences.

Key words : writer – islamic west – literature – integrated method – the bilateral dismantling and installation – inferences